

مكانة الملكة الأم في حضارة بلاد النهرين (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)

مقدمة

أ.د. حسين أحمد سلمان(*)

للدولة. وسيدة القصر هي زوجة الملك الا انها لم تكن تحمل لقب شراتو (šarratu) وسيدة القصر هي ام ولي العهد، وقد ارتبط ملوك سلالة أور الثالثة بأكثر من زوجة واتخذت كل منهن اكثر من لقب، وكان اهم تلك الالقاب هو لقب السيدة أو الملكة (NIN) او (NIN-LUGAL) والمعنى حرفياً "سيدة الملك" والبعض الاخر لقبن انفسهن بلقب الزوجة (DAM)، اما الغالبية فقد اتخذن لقب لوكر (LUKUR) او (LUKUR-LUGAL) اي كاهنة الملك، كما اطلق عليهن في بعض الاحيان لقب الزوجة الدينية او الكهنوتية^(١)، وكان ولي العهد يعين قبل وفاة الملك بمدة قد تكون طويلة نوعاً ما، لان النظام الملكي في بلاد الرافدين كان نظاماً وراثياً فالابن يرث والده وغالباً ما يكون الابن البكر، وقد تبرم المعاهدات مع الامراء والملوك لتثبيت ولي العهد كما حصل في المعاهدات التي عقدها اسرحدون مع حكام وأمراء الاقاليم التابعة له عند تسميته آشور بانيبال

husseinalbawy55@gmail.com

الملكة هي الزوجة الرئيسة للملك أو والدته والتي تسمى الملكة- الأم وكانت تحتل المكانة الاولى والمرتبة الاولى في القصر الملكي وكان تسمى في اللغة الاكدية شراتو (šarratu) وهي مؤنث شرو (šarru)، وهي كلمة تترجم عادة في اللغة العربية بكلمة ملكة ويقابلها في اللغة السومرية مصطلح موناس-لوكال^(١) MuNus-LUGUL)، وقد استخدم مصطلح ملكة للدلالة على الملكات، اللواتي حكمن ولم يستخدم للدلالة على زوجة كل ملك. اما سيدة القصر فهي الملكة الأم أو الملكة الزوجة اللاتي لم يحكمن في البلاد أو يقمن بدور سياسي بارز، وكانت سيدة القصر اعلى مرتبة في القصر الملكي، وتلقب بلقب سينشت إيكلم (sinišat ekallaim) المركب من اسم سينشتم (sinništum) اي امرأة (سيدة)، التي يقابلها في اللغة السومرية (NUNUS) واكلم (ekallum) اي القصر في اللغة الاكدية^(٢) (É-GAL)، في اللغة السومرية، وكان لسيدة القصر مكانة عالية في القصر الملكي وخارجها، وكان لها نفوذ وسلطة عليا ولها املاكها الخاصة، الا انها كانت بعيدة عن الامور السياسية

(*) الجامعة المستنصرية.

الملك^(٧)، ويقابلها في اللغة السومرية (-Dumu LUGUL)^(٨)، وكان لأولئك الاميرات مركز مرموق في القصر الملكي باعتبارهن احدى نساء الاسرة الحاكمة، وفي نفس مسماري يذكر الملك اسرحدون الآشوري بتقديمه القرابين إلى ولديه آشور بانيبال وشمش -شم- اوكن وليا العهد وإلى ابنته الكبرى شيرو- اشيرات (-širwau aširat) كما في النص (... قرابين لآشوربانيبال وشمش -شم- اوكن ابن الملك في بابل وإلى شيرو- اشيرات^(٩)). وكان للملكة الأم وزوجات وبنات الملك لكل منهن اراضيهن أو مقاطعاتهن الخاصة التي يشرف عليها عدد من الموظفين للعناية بالأراضي الزراعية والحيوانات والخيول كما يشير إلى ذلك النص:

.... إلى الملك سيدي

ليرعو خيول

كوماتي- ابرك (خادم)

امر القصر

اثنا عشر حصانا

كوماتي- ابرك (خادم) الملكة الام

احد عشر حصانا كوساي

تسعة واربعون حصانا

المجموع ستون حصانا^(١٠).

وكان لأخوات الملك وهن اميرات في القصر

وليا للعهد على عرش آشور واخيه شمش - شم - أوكن وليا العهد على عرش بابل^(٤). وفي احدى الوثائق اشارة واضحة إلى سيدة القصر التي جاء فيها (فيما يخص بيت سيدة القصر، الذي هو في مدينة كاكزي، سيدي الملك بخصوص الاوامر التي اعطينا اياها بالنسبة للبيت الذي تهدم)^(٥). وقد يكون إلى جانب الملكة زوجة الملك الملكة الأم وهي ام الملكة، وتحتل المرتبة العليا في الدولة والقصر، وقد يكون لها دور بارز في ادارة الدولة كما فعلت زوجة الملك الآشوري شمشي - ادد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) والتي يقرأ اسمها شمو - رامات (šumu-ramat) ثم حرف إلى سميراميس في المصادر الكلاسيكية، ومنها كتابات هيرودوتس وديادورس الصقلي حيث اضيفت لها معلومات لم يتعدى الاساطير والقصص، وقد عاشت في عهد شمشي- ادد الخامس وعهد ابنه ادد - نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣ ق.م) وقد ورد ذكر الملكة الأم في النصوص المسماة (إلى سيدي ام الملك خادمك ايلا، عسى بيل ونابو ينعمان على ام الملك سيدي، الان يومياً نابو ونانا يصليان حياة نفسك، ولطول ايام ملك البلدان سيدي وام الملك سيدي عسى ان تكون ام الملك سيدي بأحسن الاحوال، الرسول وصل بتقرير حول رغبة الإله بيل ونابو مع ملك البلدان سيدي)^(٦). وإلى جانب الملكة الزوجة والملكة الأم كانت هناك بنات الملك مارت- شرم (marat-šarrim) وهو مصطلح مركب من الاسم مارت (marat) وهو اسم مضاف بمعنى ابنة وشرم (šarrim) التي تعني

وإلى جانب هؤلاء النسوة الملكات والاميرات
كانت هناك اخوات الملكة الأم والتي كان هن
حرية التصرف في امتلاك الاراضي الزراعية
والممتلكات الاخرى، ففي نص مسماري لأخت
الملكة الأم وهي تتعاقد على ارض اخذتها رهنا
مقابل قرض مقداره نصف من الفضة، وعندما
يعاد مبلغ القرض تعاد الارض إلى صاحبها بعد
مدة حددها العقد كما في النص:

غزه NN ختم

ابن أمود-ايل

صاحب الارض المعطاة

ارض مساحتها ثلاثة هكتار

من هكتار واربعة ويكر من ..

مجاور ارض أم الملك

ابي وامرأة

اخت الملكة الأم

تعاقدت عليها وسوف تتمتع بها كرهن

لمدة ثلاث سنوات غير مزروعة

وثلاث سنوات مزروعة

مقابل نصف من الفضة

اذا وضعت الفضة على كدمة

الحبوب فسوف يخلص الارض^(١٢)

الملكي نشاطاتهن التجارية ففي نص مسماري
لعقد بيع تظهر (شدت) اخت اسرحدون وابنه
سنحاريب وهي مشترية لقطعة ارض كما في النص:

تجاور النهر

بيت اخودامقو

نركال اوبلط وزوجته

شدت ابنة سنحاريب

ملك آشور واخت اسرحدون

ملك آشور تعاقدت

واشترت بثمانية امنان من الفضة

بمن كركميش دفعت

المبلغ دفع كاملا لذلك البيت وتم شراء

اي الغاء أو قضية قانونية باطلة

كل من يقدم شكوى في المستقبل ويلغي العقد

فيما اذا كان هؤلاء الرجال

اما ابنائهم واحفادهم واخواتهم

او ابناء اخواتهم أو موظفيهم

ضد شدت وابنائها واحفادها

يضع عشرة امنان من الفضة

ومنان من الذهب الخالص

في حضن الإلهة عشتار

الساکنة في نينوى^(١١).

المبحث الأول

الملكة الأم ديمترا

وهي زوجة الملك ائيتارزي ملك مملكة لجش الاولى وهو من طبقة الكهنة ولم يحكم سوى فترة قصيرة، وكانت مسؤولة عن الاراضي من صنف (mi₁-e₁) ومعبد با-و (Bau-e₁) والاراضي الخاصة بالاله نكرسو، كما انها كانت مسؤولة عن اراضي المعابد وشؤونها الزراعية، وبعد وفاه زوجها ائيتارزي وكان من طبقة الكهنة، واستمرت في ادارة املاك المعابد خلال فترة حكم ابنها الملك لوكالابندا الذي لم يحكم سوى فترة قصيرة ايضاً اسوة بوالده ائيتارزي، واستمرت بصفة الملكة-الأم وبعد وفاتها، اصبحت الملكة برنتمارا (Baranamtarra) زوجة الملك لوكالابندا وهو من طبقة الكهنة تشرف على ادارة اراضي واملاك المعابد^(١٣). لقد اشرفت زوجات الملوك على ممتلكات المعابد في المدن السومرية كإدارة الاراضي الزراعية والاشراف على جمع الضرائب والارزاق وهذا يعني ادارة اقتصاد البلاد والتحكم به من قبل زوجات الملوك. ان جميع الاراضي الزراعية في المدن السومرية في عصر فجر السلالات (العصر السومري القديم) كان تعود إلى زوجة الحاكم أو الملك، وكان جميع العاملين والاداريين المساعدين في تلك المزارع يعدون بمثابة ممتلكات لها ايضاً، فقد كانوا يؤلفون قسماً من مزارع المدن، وفي وثائق مسارية من عهد الحاكم ائيتارزي (٢٣٩٠ - ٢٣٨٥ ق.م)

ولوكالابندا كان الاشخاص العاملين في مزارع زوجات اولئك الحكام يوصفون بانهم من اموال زوجة الحاكم ويعودون اليها مباشرة فكان يعمل في مزارع برنتمارا ومزرعة شاشا (با-اور) عدد كبير من العمال ومن ضمنهم العبيد من الذكور والاناث وكذلك من اسرى الحرب^(١٤). ففي مدينة لجش التي تشكل الزراعة فيها المورد الرئيس لاقتصاد دويلة المدينة، فكانت الملكة برنتمارا زوجة الملك أو الحاكم لوكالابندا لديها موظفين يعملون تحت اشرافها في ادارة ممتلكات معابد مدينة لجش ومنهم فئة من الموظفين تدعى نو-با-ندا-Nu (NDA -BA₁) في اللغة السومرية ويقابلها في اللغة الاكدية (Laputtum)^(١٥). بمعنى مشرف أو ناظر على الحقول التي تحت اشرافه^(١٦)، والموظف نو-باندا المسؤول عن توزيع الشعير أو توزيع العمال على الحقول ولكن تحت اشرافه^(١٧).

المبحث الثاني

الملكة الأم سمو-رامات (Sammu-ramat)

وهي الملكة الآشورية الاسطورية التي تناولتها المصادر الكلاسيكية الاغريقية وكتاب اليونان بصيغة سميراميس، وقد عرفت باللغة الآرامية بصيغة (شميرام)، وهي كلمة مؤلفة من مقطعين الاول سمو (sammu) وتعني حمامة ورمات (Ramat) وتعني محبوبة، عندئذ يصبح اسمها محبوبة الحمام أو بمعنى محبوبة السماء أو اسمي

سميراميس لم تحكم سوى بضع سنوات بصفتها وصية على ولدها ادد-نيراري الثالث الصغير^(٢٢)، وانها لم تترك اثر مهم في سجلات الملوك الآشوريين، ويمكن القول ان اسطورة سميراميس التي دونها هيرودوتس والذي اخذ معلوماته من كهنة بابل فاذا صح اصلها بانها اميرة بابلية تزوجها الملك الآشوري شمسي-ادد الخامس (٨٢٣- ٨١١ ق.م)، وان اعتزاز كهنة مدينة بابل بأمرتهم البابلية سميراميس حملهم على المبالغة في شهرتها وأعمالها التي رواها عنهم هيرودوتس، وازداد عليها من خياله اشياء كثيرة فانتشرت شهرتها في بلدان بعيدة حتى ان احد الانهار في منطقة ارارات (ارمينيا حاليا) وعلى مقربة من بحيرة وان سمي نهر باسم سميراميس، وارمينيا منطقة جبلية تقع شمالي بلاد الرافدين وعرفت في التاريخ القديم باسم اورارتو^(٢٣). ان قصة ولادة الملكة سميراميس انها قد تكون انعكاس أو انها جاءت بتأثير اغريقي ولا زالت محل خلاف بين الباحثين، وان اسطورة ولادتها تشبه اسطورة ولادة الإلهة اتركاتيس التي قام جيشها بمهاجمة وقتل إلهة الشمس ايرا وانها ولدت اشترتي (عشتار). اما في الاسطورة الاغريقية فهي ابنة الإلهة السورية ديركتو في عسقلان وزوجة اونيس ومن بعده نينوس مؤسس مدينة نينوى التي اصبحت عاصمة للآشوريين في القرن الثامن قبل الميلاد، والتي تقع على ضفاف نهر دجلة بالقرب من مدينة الموصل شمالي بلاد الرافدين وتتكون من تلين تل قوينجق وتل النبي يونس وقد دمرت المدينة في عام (٦١٢ ق.م) على

عالي، كما يرد اسمها بصيغة شموريمات^(١٨). ويعتبر هيرودوتس (٤٨٥- ٤٢٥ ق.م)^(١٩)، اول من اخترع اسطورة سميراميس في القرن الخامس قبل الميلاد وقد استنبط معلوماته عن الملكة سميراميس من كهنة مدينة بابل ولاسيما المؤرخ بروسس (برعوشا)^(٢٠)، الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد في زمن حكم السلوقيين (٣١١- ١٢٦ ق.م) خلفاء الاسكندر المقدوني، ولا يزال هذا الاسم متداولاً حتى الان في كثير من انحاء العالم^(٢١)، ومن الاساطير التي نسجت حول ولادتها هي الاسطورة التي تجعل منها ابنة إلهة نصفها سمكة ونصفها الاخر حمامة وكانت تعبد في مدينة عسقلان (عسقلون) وبعد ان وضعت ابنتها سميراميس في الصحراء تخلفت عنها فأخذها طير الحمام ورعاها ورباها ثم عثر عليها كبير رعاة الملك أو مستشاره فتولى تربيتها، وعندما كبرت رآها حاكم مدينة نينوى المسمى اونيس احبها وتزوجها، وهناك اشارات إلى انه رزق منها بتوأم هما هايباتي وهايديسي، غير ان الملك نينوس عشقها ايضا واجبر زوجها على ان يتخلى عنها، ففعل وسرعان ما انتحر من شدة الحزن عليها، وتزوجها نينوس الملك ونالت حظوة ومقام رفيع وعظم نفوذها في المملكة، واستغلت مكائنها ومركزها فاستعطف الملك زوجها ان يتوجها ملكة لمدة قصيرة على المملكة ولو ليوم واحد فقط، ففعل الملك ذلك، ولكنها سرعان ما سجنه زوجها أو ربها قتلته، وتفردت بحكم المملكة وحكمت اكثر من أربعين عاما بكل قوة ونفوذ وذكاء. وفي الحقيقة ان الملكة

بابل. اما عن توليها الحكم وكيفية وصولها إلى السلطة فكان عن طريق زوجها شمسي- ادد الخامس الذي حكم اثنا عشر سنة (٨٢٣- ٨١١ ق.م) في مدينة نمرود (كالح) واستطاع ان يعيد الاستقرار داخل بلاد ولكنه لم يفلح في القضاء على التدمير والسخط بين الناس والذي زاد الامر سوءا وانه خلفه في الحكم ابنه ادد- نيراري الثالث والذي يأتي تسلسله بالرقم (١٠٤) بين الملوك الآشوريين والذي حكم من (٨١٠- ٧٨٣ ق.م) اي حكم ثمانية وعشرون عاما وهو قاصر، وكان غلاما صغيرا لم يبلغ سن الرشد وهو في مقتبل العمر، فصارت امه الملكة سمورمات وصية على العرش وحكمت الملكة الملكة نيابة عن ولدها ادد- نيراري الثالث لمدة خمس سنوات، وعينت حكام للمقاطعات الكبيرة من بينها آشور وكالحو، ويذكر حاكم كالحو بيل- ترسي- الوما في رجاء للإله نابو (لنابو... من اجل طيب حياة ادد- نيراري ملك بلاد آشور، سيده ولطيب حياة سمورمات الزوجة الملكية، سيدته، قام بيل- ترسي- الوما حاكم كالحو، بجعل خميدي وسيرفانا وتيممين ويلونا، يقيمون (هذا التمثال) من اجل حياته الخاصة، اياما طويلة وسنوات كثيرة، من اجل سلامة بيته ومن اجل الخلاص من الامراض)^(٢٥). ولم تسمي نفسها ملكة بلاد آشور بل استخدمت لقب زوجة الملك أو سيدة القصر كما في النص المساري (الزوجة الملكية لشمسي ادد ملك، الجميع، ملك بلاد آشور) وسمت نفسها بافتخار (ام ادد- نيراري، ملك الجميع، ملك بلاد آشور،

يد الاقوام الميديّة. وفي التوراة تذكر بانها زوجة النمرود، وليس هناك اتفاق بين العلماء على ان سميراميس أو سمورمات هما اسمين لشخصية واحدة احدهما هي الآشورية والاخرى الموازية لها هي الاغريقية، ويبدو ان الحقيقة ان اسم سمورمات هو الاسم الآشوري أو الاسم البابلي الوحيد المكتشف لحد الان والذي يمثل لفظيا الملكة الاسطورية الشهيرة سميراميس لذلك وبالرغم ان الاسمين قد يكون متبادلين وهذا ايضا لا يشكل دليلا قويا. وفي عالم الميثولوجيا المتعلقة بالمعبودات فان سمورمات هو اسم قابل للتبادل مع اسم سميراميس. وتذكر الاسطورة (سميراميس بلاد وادي الرافدين بابل- آشور الطيور الجارحة خالقه الحياة الحب والعلاقات الجنسية التعاسة الانانية ملكة وإلهة حكمت نينوى واسست بابل تركت الارض كحماهه وعبدت كرمز للخصب)^(٢٤)، وتذكر الاسطورة الخاصة بالملكة سميراميس انها عندما احتاجت لحبيب لإبدال زوجها الملك نينوس بعد موته قامت باختيار (ارا) الا ان ارا اعرض عنها لأنه يحب زوجته نفارد، وقد قامت سميراميس بمحاولة اسر ارا عندما ارسلت له جحافل كبيرة من جنودها والذين قاموا بقتله عن طريق الخطأ فأخذت سميراميس جثته إلى قصرها على امل استعادة حياته، وعندما لم يعود من الموت قامت بإعطاء ملابس ارا إلى احد عشاقها ومارست معه الحب بدلا عنه. وقد رفض المؤرخ البابلي بروسس (برعوشا) فكرة القيام الملكة سميراميس بتأسيس

حزيران عام (٧٦٣ ق.م) وجاء إلى العرش من بعده آشور - نيراري الخامس (٧٥٣ - ٧٤٦ ق.م) الذي في عهده اندلعت ثورة عليه في كالح تولى العرش من بعدها اخوه المسمى تجلاتيليزر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) ونظرا للحنكة السياسية التي تمتعت بها سمو - رمات وشهرتها فقد نسجت حولها الكثير من الاساطير والقصص الخيالية وخاصة الاساطير التي كتبها المؤرخون اليونان والرومان امثال هيرودوس وسترابو وديودورس الصقلي^(٢٩)، ونسب إلى هذه الملكة تشييد العائر والابنية الضخمة في العديد من المدن ومن بينها الجنائن المعلقة في مدينة بابل، والتي ثبت فيما بعد ان الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) بناها لزوجته أميتس ابنة الملك الميدي كي - خسار ليعوضها عن اشتياقها لأجواء بلادها الجبلية اكبانا (همدان حاليا)^(٣٠)، كما ذكرها اخرون مثل دانتلي في الكوميديا الإلهية اذ جعلها من الشخصيات البارزة في جحيمه وفولتير له مسرحيه طريفة عنها وكذلك بول فاليري والرف من اسطورتها روسين اوبرا شهيرة ونظم عنها الشعراء العرب مثل عمر ابو ريشه والشاعران العراقيان محمد إلهاشمي وبلند الحيدري وقد اشتهرت الملكة سمومات بجمالها اذ عرفت بملكة بابل الجميلة وكان شخصيتها من القوة والتأثير بحيث استطاعت ان تدير دفة الحكم في الامبراطورية الآشورية لخمس سنوات، وان شخصيتها فاقت من حيث التأثير معاصريها حتى في البلدان التي تقع خارج حدود بلاد الرافدين^(٣١). وكان لزواج

وكنة شيلمنصر الثالث، ملك اجزاء العالم الاربعة^(٣٢). وذلك بمساعدة الموظفين من ذو المراتب العليا وهم نركال - الايا نائب القائد العام ومنادي القصر بيل - دان وكبير السقاة صيل - بيلي والمفتش الكبير آشور - تكلك، اضافة إلى شمشي - ايلو القائد العسكري الذي كان يقيم في مدينة تل بارسيب، والذي استمر في منصبه عندما تولى الملك الصغير ادد - نيراري العرش الآشوري سنة (٨١٠ ق.م)، حيث بدأ يحكم بعد الوصاية وظهر النوع من الكفاءة وقوة الشخصية واخضع فيها العديد من الاقاليم لحكمه بفضل قوه شخصية والدته ودهائها السياسي^(٣٧). وقد ادعى في اخباره انه اخضع عددا من الاقاليم التابعة إلى الامبراطورية الآشورية، وقد حكم من بعده اربعة ملوك هم ابناؤه الذين ازداد في عهدهم ضعف المملكة، واولهم شيلمنصر الرابع (٧٨٢ - ٧٧٢ ق.م) الذي في عهده انسلخت معظم الاقاليم التابعة والمالية للدولة الآشورية، مثل بلاد بابل وتجرات الدويلات الآرامية على التحرش ببلاد آشور نفسها، ولم يكن بيد هذا الملك سوى اتخاذ موقف الدفاع، واعقبه آشور - دان الثالث (٧٧١ - ٧٥٤ ق.م)، واستمر في عهده تدهور احوال الدولة الآشورية، وازدادت الاخطار التي اخذت تهدد بلاد آشور واتسع الاضطراب والضعف بحلول وباء جارب فتك بالسكان، وشارت في عهده جملة مدن آشورية، كما حدث في عهده كسوف للشمس ذكرته اثبات اللمو^(٣٨)، وتم تحديد زمن الكسوف في الخامس عشر من شهر

الثالث قد وضع في المقدمة وإلى جانبه والدته سمورمات وهذا يؤثر تراجع قوة ونفوذ الملكة الأم، وخاصة في الفترة الاخيرة من حكم ولدها، وفي الكتابات المسماة التي عثر عليها في كالح ليست هناك اشارات لسمورمات^(٣٤)، اما مسلة الملكة شمورمات في بلاد الاناضول والتي عثر عليها بالقرب من مدينة مرسين، فقد تضمنت المنجزات العسكرية المهمة التي حققتها الملكة سمورمات-مات عندما عبرت نهر الفرات سنة (٨٠٥ ق.م) برفقة ابنتها ادد-نيراري الثالث لمواجهة انزا-شومكي حاكم مدينة ارباد والتي تقع إلى الجنوب من مدينة كركميش وإلى الغرب من نهر الفرات في مكان يعرف بتل رفعت على بعد ٣٥ كيلو متر شمال مدينة حلب. وقد سهاها الآشوريون بارباد منذ عام (٨٧٠ ق.م) وشيبيليوما ملك مدينة كومخ التي تقع اعلى مجرى نهر الفرات والتي تحادد مملكة ملاطية (ميليد) من الشمال وفي الغرب والجنوب الغربي مملكة كركوم، ومن المحتمل مملكتي سمأل وارباد، ومن الجنوب مملكة كركميش، ومع ثمانية ملوك آخرين كانوا معهم وبذلك وصلت حدود مملكة آشور إلى تلك المناطق فقامت سمورمات بوضع حجر حدود عبارة عن مسلة جاء فيها(منحوتة حجرية حجرة حدود ل ادد-نيراري ملك بلاد آشور، ابن شمشي- ادد (الخامس)، ملك آشور وسمورمات سيدة قصر شمشي- ادد ملك آشور، ام ادد-نيراري الملك القوي، كنه شلمنصر(الثالث)، ملك الجهات الاربع عندما اوشيبيلولومي ملك كوموخي سبب

هذه الأميرة البابلية من الملك الآشوري اثره الكبير في تحسين العلاقات بين هاتين المملكتين واستقرار الاوضاع وامتزاج الثقافتين البابلية والآشورية، وكانت سمورمات تظهر دوما وهي مرتدية حول عمقها طوقا فضيا عمل بشكل حمامة سهمية الشكل وهو الطوق الذي اعطاه اليها زوجها الاول الذي زاد من جمالها، لذا كان الرجال يسعون لرؤية جمالها^(٣٢). لقد قلدت الملكة سمورمات الملوك العظام في بلاد الرافدين من خلال اقامة مسلة تذكارية من الرخام بيضوية الشكل، ويبلغ طولها ثلاثة امتار في مدينة آشور إلى جانب المسلات الاخرى ما يعكس مركزها السياسي المرموق كامرأة ملكة آنذاك وقد دون على تلك المسلة ما يأتي: (مسلة سمورمات، سيدة قصر شمشي- ادد ملك العالم، ملك بلاد آشور، ام ادد-نيراري ملك العالم، ملك بلاد آشور زوجة ابن كنه) شلمنصر الثالث ملك الجهات الاربع^(٣٣)، وقد اتخذت الملكة سمورمات الإله نابو الالهة رئيسا في مدينة نمرود حيث اعلنت الملكة شمورمات وابنتها ادد-نيراري الثالث بان الإله البابلي نابو يجب ان يكون هو الإله الوحيد والرئيس في مدينة كالحو (نمرود)، ويقع معبده في القسم الجنوبي الشرقي من قلعة نمرود. وفي نص ان حاكم مدينة كالحو (نمرود) قدم تمثالين إلى معبد الإله نابو من اجل حياة الملك ادد-نيراري الثالث ووالدته سمورمات (من اجل حياه ادد-نيراري ملك بلاد آشور، سيده أو من اجل حياة سمو-مات) ومن خلال الكتابة المنقوشة على تمثال الإله نابو نرى ان ادد-نيراري

الخالصة الطاهرة، وفي اللغة الآشورية يكون اسمها زاكو (zakutum)^(٣٧)، ولكن هناك من يعتقد ان نقيه لم تكن اميرة آرامية ابدا، فهناك العديد من الاشارات التي تجعل الاسم الارامي المقابل للاسم النسوي الآشوري زاكوتو (za-kuotu) هو نقيه وهي كلمة تقابل كلمة نقيي (Neqe) في الآرامية التوراتية، لذلك علينا ان نقبل بدون تردد ان نقيه (Na-qi-a) هو تحويل آشوري لهجة الآشورية من خلال استخدامها اراميو جنوب بلاد بابل على اساس الجذر الارامي التوراتي وان نقيه هي واحدة من الاميرات التي سلمهن ملك يهوذا حزقيا إلى ملك نينوى عام (٧٠١ ق.م)^(٣٨). ويعتقد ان نقيه الملكة ولدت في مدينة اسمها لاخيرو في بلاد بابل وتقع على حدود بلاد عيلام وقد وقعت اسيرة بيد سرجون الثاني الآشوري في عام (٧١٢ ق.م) خلال حملته العسكرية على قبيلة بيت - ياكين والتي اشتهرت بملكها مردوخ بلادان وقد قيل ان امراء لاخيرو جلبوا إلى معسكر سرجون الثاني الآشوري حيث حولوا ولائهم للإمبراطورية الآشورية، ويبدو ان ابنة احد هؤلاء الامراء اخذت إلى نينوى واعطيت لولي العهد كمحظية، وان افتراض ان نقيه كانت اميرة من لاخيرو يتوافق مع المعلومات في واحدة من اللهجات المحلية للأشكال أو الصيغ الآشورية التي تنتمي لذات الصنف من اسم نقيه^(٣٩)، وكان لها دورا سياسيا في ادارة شؤون القصر الملكي، وفي ادارة المقاطعات الاخرى خارج البلاد^(٤٠)، ويبدو ان زاكوتو لم تكن الملكة الزوجة المرافقة للملك سنحاريب بل انها

عبور ادد-نيراري ملك آشور وشمورمات سيدة القصر، لنهر الفرات تقالت بمعركة ضارية معهم -مع اتارشومكي ابن ادرامو (صاحب) مدينة ارباد، سوية مع ثمانية ملوك الذين كانوا معهم في مدينة باقارا-خوبونو حطمت معسكرهم وقد هربوا لينقذوا انفسهم، وفي نفس هذه السنة اقامت حجرة الحدود هذه بين اوشبيلومي مع ملك كموخي وقلبارودا ابن بالالام ملك كركوم.اي من يزيلها سواء أو اشبيلوم أو اولاده أو احفاده، عسى ان لا تقف الآلهة آشور ومردوخ وادد وسيم وشمس في قضيته تابو العائد لآشور إلهي وسين الساكنين في حران)^(٤١). وفي تل الرماح الذي نقيت فيه بعثة بريطانية عثر على مسلة كبيرة تمثل الملك ادد-نيراري الثالث وهو واقف امام رموز الإلهة وعليها كتابات تثبت أعماله وتسجيل اخباره^(٤٢).

المبحث الثالث

الملكة الأم زاكوتو- (نقيه)

(za-ku-tu)

اي الطاهرة أو النقيه (Naqia)، وهو اسم آرامي وهي زوجة الملك الآشوري سين-اخي-اريبا (sin-ahhe-eriba) (سنحاريب) (٧٠٤-٦٨١ ق.م). وهي الزوجة المفضلة والمحبوبة للملك وهي تنتمي لإحدى القبائل الآرامية (العربية) التي تقطن إلى الغرب من بلاد آشور، اي انها امراة جزرية (سامية) غربية اطلق عليها احيانا نقيه (Naqa) اي الامراة النقيه

انا بخير. السلام لأم الملك. فيما يخص الخادمة (أموشي) التي ارسلتها الي فأني سأعطي الاوامر فوراً طبقاً لما اخبرتني به ام الملك ان ما ذكرته حسن جداً. لم سيرحل، جاموناي^(٤٤). وقد قامت الملكة الأم زاكوتو ببناء قصر لابنها اسرحدون في نينوى خلف معبدي الإله سين والإله شمش، على غرار قصر آشور- ناصر- بال الثاني في كالحو وقامت بتقديم الاضاحي للإلهة واقامة المآدب احتفالاً باكمالها، وعلى الرغم من تكرسها القصر لابنها اسرحدون كانت هي من اقام به^(٤٥). وعلى الرغم ان الملكة زاكوتو لم تكن الزوجة الوحيدة للملك سين-اخي- اريبيا، حيث كانت له زوجة اولى آشورية الاصل عرفت باسم تاشميتيم- ناصر- بال. اما الملكة زاكوتو فلم تكن من اصل آشوري، وعلى الأرجح ذات اصل اموري الاصل أو انها كانت تنسب إلى القبائل الكلدانية الآرامية التي استقرت في مدينة بابل، وقد جلبها سين-اخي- اريبيا إلى آشور بعد حملة الملك سرجون الثاني الآشوري على بلاد بابل وعلى الاخص على قبيلة بيت-ياكين التي كان يتزعمها مردوخ بلادان والتي كانت تقطن في الاهوار جنوب بلاد الرافدين حيث تم اخضاع قبيلتها للسيطرة الآشورية^(٤٦)، وكانت الملكة زاكوتو المرأة المفضلة لدى الملك سين-اخي- اريبيا فكان يستشيرها وينفذ اراذتها في كثير من الاحيان، ونتيجة لذلك تمتعت زاكوتو بمركز سياسي مربوق خلال مدة حكم زوجها سين-اخي- اريبيا، لأنها الزوجة المحبوبة والمفضلة لصغر سنها مقارنة بزوجاته الاخريات وتمكنت

كانت وصية على عرش بابل، وفي سنة (٦٨٠ ق.م) عين نائد-مردوخ ابن مردوخ-ابلا- ادنا الثاني حاكماً على ارض البحر وبقي في وظيفته حتى عام (٦٧٣ ق.م) وكان يخبر الملكة زاكوتو بان العيلاميين دمروا الجسر ويخاف من هجوم اخر. وبعد مدة من الاضطرابات والمشاكل السياسية هرب نائد-مردوخ من بلاد عيلام أي بلاد آشور بعد ان اعدم العيلاميون اخاه وجده نابو-زير- كتي-لش^(٤٧). وكان نائد-مردوخ يوجه تقارير ورسائل إلى ام الملك ومنها الرسالة (إلى ام الملك مولاي من خادمها نائد-مردوخ. السلام لام الملك مولاي، ليمنح آشور وشمش ومردوخ الصحة للملك مولاي وليدخلوا السور في قلب ام الملك مولاي. جاء رسول من عيلام ليخطرني ان: القنطرة قد رفعت من مكانها وحالما علمت بذلك ارسلت إلى ام الملك مولاي لتصلح القنطرة وتقوي المتاريس (المسامير)^(٤٨). وتؤكد هذه الرسالة مكانة الملكة زاكوتو في الخطابات السياسية وبانها كانت على علم بما كان يدور في انحاء الامبراطورية الآشورية. وخطاب اخر من المدعو ابلينا عن ابنها (إلى ام الملك مولاي من خادمها ابلينا ليكن بعل ونابو راضين عن ام الملك مولاي، انني اتضرع كل يوم إلى نابو، من اجل حياة وصحة وطول عمر مولاي ملك كل البلاد ولام الملك مولاي. لتفرح ام الملك مولاي. لقد اتت رسالة تحمل انباء طيبة من بعل ونابو من ملك البلاد مولاي)^(٤٩). ونجد ان ابنها الملك يخاطبها بام الملك كما في الرسالة التالية (رسالة من الملك إلى ام الملك،

غياب اخيهم اسرحدون والجيش عن نينوى في حملة عسكرية إلى المقاطعات الغربية، فاسرعوا إلى اعلان الثورة لانتزاع الحكم من ولي العهد اسرحدون، وهذا اتضح من رسالة موجهة إلى اسرحدون في بداية حكمه تسجل نجاح اراد-موليسي واخوته لقتل ابيهم سنحاريب، ولم تنكشف المؤامرة وتمكن الثوار من السيطرة على نينوى لعدة اشهر. وعندما سمع اسرحدون بالمؤامرة اوقف حملته إلى المقاطعات الغربية ورجع إلى نينوى وتم تصفية خصومه^(٥١). وقد قيل ان سنحاريب الملك قد اغتيل في مدينة بابل كما ورد في العهد القديم^(٥٢)، فاندلعت حرب اهلية بين الاخوة، وهذا ما حمل آشور-اخي-ادن على تصفية اركان التمرد والقضاء عليهم، ومن ثم اعتلاء العرش الملكي بعد هروب اخوته إلى شمال بلاد آشور^(٥٣). وقبل وفاه آشور-اخي-ادن بثلاثة اعوام رتب ولاية العهد بين ولديه شمش-شم-اوكن (٦٦٨-٦٤٨ ق.م) وهو الابن الاكبر الذي جعله ملكا على مدينة بابل، وابنه الاصغر آشور-بان-ابلي (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) الذي اختاره ليكون ملكا على بلاد آشور ولكن على الابن الاكبر شمش-شم-اوكن الرجوع إلى اخيه الاصغر آشور-بان-ابلي في استشارته لانه ملك البلاد، ويقال انها تمكنت من ترتيب وحياسة امور الدولة مدة تزيد على خمسين عاما. وتمت هذه التسوية في اجتماع ضم الامراء وقادة الجيش والسفراء وممثلون عن الاقاليم التابعة للإمبراطورية الآشورية^(٥٤). الا ان الملك آشور-اخي-ادن توفي في سوريا وهو

بحسبكتها ان تجعل من ابنها اسرحدون وليا للعرش على الرغم من انه لم يكن الابن البكر لسنحاريب، ويبدو ان تولية اسرحدون العرش الآشوري كان بتخطيط مسبق كما يذكر احيقار^(٥٧). (انا احيقار كاتب الملك سنحاريب وحامل اختامه تبنت (نادن) ابن اختي وعلمته الحكمة وتدبير الملك ليخلفني في خدمة اسرحدون بعد موت ابيه اسرحدون^(٥٨))، وخاصة في اواخر عهده، ومن ثم في عهد ابنها الملك آشور-اخي-ادن (اسرحدون) وزمن حفيدها آشور-بان-ابلي (آشوربانيبال). ويعتقد ان من اسباب احتفاظ زاكوتو لمدة طويلة بدورها البارز والمؤثر في ادارة الشؤون السياسية في البلاد، هو وفاه زوجة ابنها آشور-اخي-ادن في السنوات الاولى من حكمه، من ثم وفاة ابنه البكر سين-ادن-ابال، عندما كان صغيرا في السن^(٥٩). فضلا عن ذلك فقد تمتعت الملكة زاكوتو بالحكمة والذكاء والدهاء السياسي مما جعلها تعمل على تثبيت ولاية العهد لابنها آشور-اخي-ادن (اسرحدون) على الرغم انه لم يكن الابن البكر للملك سين-اخي-اريبا، بعد ان اسر ولي العهد آشور-نادن-شومي عام (٦٩٤ ق.م) من قبل البابليين واخذوه إلى بلاد عيلام وتمت تصفيته هناك^(٥٠). وهذا ما اثار حفيظة بقيت اولاده وغضبهم وسخطهم على والدهم ومن ثم مقتله على ايديهم بعد اعلان تمردهم ضده وتحريض المدن الآشورية الاخرى للوقوف إلى جانبهم، وخاصة ولده اراد-موليسي واخوته الاخرون من زوجته تاشميتوم-شارات وقد استغل المتآمرون فرصة

القوة الخفية المؤثرة في العملية السياسية في بلاد آشور وانها كانت وراء ابنها اسرحدون وبتأثيرها تمكنت من ان تنصب ابنه آشوربانيبال على عرش آشور متخطية بذلك التقليد المتبع بتنصيب الابن الاكبر لهذا المنصب، وقد ظلت نقية مؤثرة في العملية السياسية لمدة طويلة خلال حكم الملك اشوبانيبال^(٥٧). وقد امسكت نقية الزعامة الآشورية السياسية في يدها حين اختيرت مرتين على الأقل خلفا للعرش وبما ان سنحاريب كان تحت تأثيرها حيث سمح لاسرحدون ابن نقية (آشور- اخي- ايدينا) ان يعين وليا للعرش دون اخوته الذين يكبرونه فثار عليه احد اولاده ولقي سنحاريب حتفه قتلا في نينوى أو بابل على يد احد اولاده بمساعدة قادة الجيش الآشوري ورجال الحكومة في سنة (٦٨١ ق.م) وذلك بسبب تفصيل ابنه الاصغر اسرحدون عليهم حكم بابل بتأثير من الملكة زاكوتو (نقية). ان ما قام به اسرحدون اتجاه بابل من اعمار كان لشعوره ان ما حل بوالده سنحاريب وقتله على يد احد ابنائه نتيجة غضب الإله مردوخ والإلهة عشتار وبقية الإلهة البابلية، بسبب انتهاك حرمتها من قبل الملك سنحاريب، لذلك قام ولي العهد حاكم مدينة بابل بأعمال خيرية من اجل اعمارها، في حين يرى اخرون ان عملية الاعمار مرتبطة بالعلاقات الاسرية التي تربط امه زاكوتو مع البابليين من حيث الاصل لانها في نظرهم انها فتاة آرامية- كلدية^(٥٨)، وقد حققت تلك الاتفاقية الامن والاستقرار في بلاد آشور، ودامت العلاقة بين الاخوين شمش-شم-

في طريقه إلى غزو مصر في عام (٦٦٩ ق.م)، وحينها كانت الامور تندر بقيام تمرد ضد آشور- بان- ابلي في بلاد آشور، ولأجل احتواء الموقف سارعت زاكوتو الملكة الأم على ضمان عرش حفيدها آشور- بان- ابلي من عقد معاهدة اخذت بموجبها تعهدات من جميع النبلاء والقادة العسكريين وشعب بلاد آشور بالولاء المطلق لولي العهد آشور- بان- ابلي وحميته وطاعته وكان الاتفاق على مايلي (لا يجوز لاحد من الموقعين ان ينازع في اختيار آشوربانيبال دون اخيه شمش- شوم- اوكن، لا يجوز له ان يعمل ضد المزكى لا بالكلام ولا بالفعل ولا بالسكوت، وعليه ان يكشف الخونة الحائثين باليمين والمتمردين أو المحرضين، أو ان يضعهم بنفسه بين يدي الملكة الأم، انت تقسم اليمين على انك اذا سمعت أو علمت عن اناس انهم يشيرون الفتن المسلحة أو يدبرون مؤامرة امامك (ايا كانت رتبهم) ... فستقبض عليهم وتسوقهم إلى زاكوتو)^(٥٩)، وقد اكدت نقية على ان آشوربانيبال يتميز بكونه صيادا وخيالا وراميا ممتاز وانه رجل ذكي ومثقف بثقافة عالية وتدريب ليصبح كاهن ورجل علم^(٦٠)، مقارنة بأخيه الاكبر شمش-شم-اوكن الذي رفضه الآشوريون ليكون ملكا على آشور بسبب صداقته القوية مع مدينة بابل، فاضطر شمش-شم-اوكن ان يقبل بعرش بابل الملكي وهذا يعني تقسيم الامبراطورية الآشورية بين الاخوين. ومن ذلك يتضح ان الملكة زاكوتو (نقية) قد اثرت في مجرى الحياة السياسية لزوجها سنحاريب، وهي

اوكن وأشور-بان-ابلي عشرون عاما من (٦٦٨-
٦٤٨ ق.م) فقد فرض آشوربانيبال على بابل جزية
لا نعرف طبيعتها وان فرضها لم يرض البابليين
ويظهر ان شمش-شم-اوكن الذي كان على
عرش بابل خاطب البابليين وحرصهم على التمرد
والعصيان والثورة ضد الآشوريين وخاصة اخيه
آشوربانيبال الذي قال في احد أقواله المشهورة (ان
آشوربانيبال سيغطي اسم البابليين بالعار) وهذا
ثارت بابل ضد الوجود الآشوري واستمرت
الثورة فيها لعام (٦٥٢-٦٥١ ق.م) وقد كانت
الملكة زاكوتة (نقية) ام اسرحدون قلقة بالوضع
بين الاخوين ويبدو ذلك من خلال ادعتها للإله
الحامي والصلاة وتقديم القرابين للإلهة طالبة منها
تحقيق الوثام بين الاخوين آشوربانيبال وشمش-
شوم-اوكن وتبعد الشر عن البلاد^(٥٩). وتخوفها
من احتمال قتلها أو اخذها اسيره حرب، ولما كانت
نقية جدة كل الملكين آشوربانيبال وشمش-شم-
اوكن فلا حاجة لهذا القلق لأنها محترمة ومقدرة من
الجانبيين، ولكنها خشيت ان ينتقم منها شمش-
شم-اوكن لانحيازها إلى جانب الاخ الاصغر
آشوربانيبال في ولاية العهد، وكان حلفاء شمش-
شم-اوكن في هذا الصراع العيلاميون وبلاد البحر
والعرب واليهود. ان الاقليمين بلاد البحر وبلاد
عيلام عهد اسرحدون اوكلت إلى نقيه لإدارتها،
ولغرض التفاوض مع الملوك التابعين لبلاد البحر
وحكام عيلام ولغرض الوصول إلى نينوى لابد ان
يزيل شمش-شم-اوكن نقيه من وظيفتها في اقليم
لاخيرو لان من واجب الملكة الأم اخماد اي تمرد

ليقوم ضد حفيدها آشور-بان-ابلي (آشوربانيبال)
وكانت تلك سياستها بعد وفاه ابنها آشور-اخي
ادينا (اسرحدون)، وقد وصفها طارد الارواح
مردوخ-شكين-شومي (انها باقتدار آدابا وكلمتها
نهائية، فما تباركه مبارك، وما تلعه لعين)^(٦٠). وفي
احدى الوثائق المسارية نجد الملكة نقيه (زاكوتو)
قامت بجمع كل من شارك في القسم وفرضت
عليهم ضرورة ان يكتبوا لها عن اي تمرد أو عصيان
وهناك نص مساري يظهر ان الملكة نقيه تضع
اسمها قبل اسم حفيدها آشور-بان-ابلي، وهذا
مؤشر مهم على ان مرتبتها الملكية تعلو على مرتبة
حفيدها (آشور-بان-ابلي)^(٦١). وفيما يلي جزء من
المعاهدة (. معاهدة زاكوتو سيدة بلاد سين-
اخي-اريا ملك آشور، ام آشور-اخي-ادن ملك
بلاد آشور، مع شمش-شم-اوكن، اخوه المساوي
مع شمش-ميتو-اوبلط ومع بقية اخوته، مع
الذرية الملكية مع الوجهاء والحكام والملتحنين
والطواشي مع الحاشية الملكية، وكل الداخلين إلى
القصر ومع ابناء بلاد آشور الصغار والكبار وكل
من انضم إلى هذه المعاهدة التي ابرمتها الملكة
زاكوتو مع جميع الشعب بخصوص حفيدها
المفضل آشور-بان-ابلي اي واحد الذي عمل
عملا أو شيئا غير جيد وغير حسن أو تمرد ضد
سيدكم آشور-بان-ابلي ملك آشور، وخطتم في
قلوبكم خدعة شريرة أو حديث غير طيب ضد
آشور-بان-ابلي سيدكم، قصدتم في قلوبكم
وصمتم اقتراحا سيئا وخطة شريرة للتمرد
والعصيان ضد آشور-بان-ابلي ملك آشور

البلاط الآشوري تعتبر من بين اعلى الدرجات الوظيفية لموظفين جسدوا رجال علاقات عامة بين الملك والوفود الاجنبية والاقاليم البعيدة^(٦٣)، وللملكة الأم نقيه اخت اسمها ايرام (abiram) التي اشتهرت بكثرة مراسلاتها ومعاملاتها التجارية^(٦٤)، ويظهر من خلال الادلة الاثرية والعمارية انه خلال فتره حكم الملكة نقيه تم اعداد كافة مخططات عملية الاعمار في بابل وانجزت بأمر من الإله مردوخ الذي امر باعادة مدينته المقدسة في السنة الحادية عشر بعد وقوع الدمار اي ان ذلك الاعمار قد حدث في مطلع العام في اليوم الاول من شهر كسليمو سنة (٦٧٩ ق.م) ولكن ومن خلال حوليات الملك اسرحدون نجد ان مردوخ الإله عاد إلى بابل في شهر ايار (يارو) في السنة التي تولى فيها شمش - شم - اوكن الحكم في بابل في عام (٦٦٨ ق.م)، وهذا يعني انه لا الحاكم المدني ولا الديني قد اقام في بابل قبل اكتمال اعمار معظم الابنية العامة والخاصة فيها، لذلك ندرك انه خلال حكم نقيه تم اعداد المخططات وانجازها. ومن بين وسائل الاعمار السيطرة على مياه الفيضانات المتأتية من خلال القنوات الاروائية التي تمر في المدينة وبناء السدود والجسور واقامة بحيرة اصطناعية كان الغرض منها السيطرة على مياه الفيضانات^(٦٥). وإلى جانب الوثائق المسارية ضمنت النتاجات الفنية شخصية الملكة الأم زاكوتو في منحوتة بالنحت البارز على لوح من البرونز، وربما كان هذا اللوح بمثابة كساء لمذبح أو كرسي عرش، ويظهر في اللوح زاكوتو الملكة الام

سيدكم أو تامرتم مع الاخر لقتل سيدكم آشور - بان - ابلي ملك آشور، عسى الإله آشور وسين وشمش والمشتري وزحل وعطارود وجنوب وشمال لأنها سمعتم من هذا اليوم فصاعدا كلمة سيئة عن تمرد أو عصيان ضد سيدكم آشور بانيبال ملك آشور ولم تاتوا وتخبروا زاكوتو امه وآشور بانيبال ملك آشور سيدكم لانها سمعتم خطة لقتل أو ضياع آشور بانيبال ملك آشور سيدكم ولم تاتوا وتقولوا امام زاكوتو امه وامام آشور بانيبال ملك آشور سيدكم لأنها سمعتم وعلمتم ان هناك رجالا محرضون تمرد مسلح أو مثيرين مؤامرة في وسطكم سواء اكانوا ملتحين أو طواشي أو اخوته أو الذرية الملكية أو اخوانكم أو اصدقائكم أو اي احد من كل الشعب اذا سمعتم وعرفتم هذا ولم تقبضوا عليهم ولم تقتلوهم وتجلبوهم إلى زاكوتو امه وإلى آشور بانيبال ملك آشور سيدكم^(٦٦)، وفي لوح مدون مساري اخر ختم من قبل الموظف (maru-u-a) والذي يجسد وظيفة المشرف على قرى مدينة لاخيرو التي تعود إلى بيت الملكة الأم، وقد ارخ هذا النص في عام (٦٧٨ ق.م) لزمن آشور - اخي - ادينا ومن ذلك يتضح ان لنقيه (زاكوتو) بيتا في اقليم لاخيرو ويديره عدد كبير من الموظفين الكبار، وفي لوح مساري اخر يعود لعام (٦٨٣ ق.م) اي في فتره حكم زوجها سنحاريب ان نطاق حكم الملكة نقيه قد امتد امتدادا كثيرا خارج حدود المكان الذي سمي لاخيرو أو بلاد لاخيرو الذي افترض من خلاله وجود بلاط لها يترأسه موظف بلقب (amelusapanmali) وهذه الوظيفة في

المساعدة العسكرية^(٦٨)، ومن خلال موشور مسماري للملك سنحاريب يظهر ان ملوك بلاد البحر كانوا تحت امرة حاكم لآخر والذي تتسبب كما يظن الملكة الأم نقيه اليهم ويمكن القول ان تاريخ حكم نقيه على بلاد بابل يوضع تقريبا ما بين الاعوام (٦٨٣ - ٦٧٠ ق.م). ويذكر هيرودوتس ان بلاد بابل وعلى مر تاريخها الطويل قد حكمت من قبل نساء الاولى الملكة سميراميس والآخرى الاحدث الملكة نقيه^(٦٩)، وبذلك يعتقد ان واحدة من اهم المناصب في الامبراطورية الآشورية كانت بيد الملكة نقيه حيث حكمت معظم الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية من بلاد بابل واخذت على عاتقها مراقبة الحدود مع العيلاميين ومراقبة والتحقق من اعمال التمرد التي قد يقوم بها حكام بلاد البحر لان الاراميين القاطنين في المنطقة المحاذية لعيلام كانوا اقارب لسكان بلاد البحر والسكان الاصليين لبلاد لآخر^(٧٠).

كما كانت الملكة زاكوتو تدير شؤون المملكة في غياب زوجها الملك بكفاءة، لان الملكة زاكوتو لم ترض بحياة القصور المترفة بل استطاعت بدائها وذكائها ان تساهم في حكم الامبراطورية بجانب زوجها، وتقوم بمراسلة عدد من مرافقي الملك اثناء خروجه للحرب أو رحلات الصيد لغرض الاطمئنان على سلامته والاستئناس برأيه عن باقي امور البلاد^(٧١). ففي احدي الرسائل التي بعثها اشاريدو (aš- aredu) إلى الملكة زاكوتو وهو

مع ابنها آشور- اخي -ادينا بوضعية جانبية باتجاه اليمين وفي يد كل منها عصي قصيرة يقرباها من انفيهما، ويحمل الملك آشور- اخي - ادينا في يده الاخرى صولجان الحكم، بينما تحمل الملكة الأم زاكوتو في يدها ما يشبه القرص^(٦٦). وكان للملكة الأم زاكوتو دورا كبيرا في ادارة المقاطعات التابعة للمملكة الآشورية، فكانت تتولى ادارة المقاطعات الجنوبية والشرقية التابعة للامبراطورية الآشورية، وذلك من خلال التقارير التي كانت ترسل لها من قبل حكام المقاطعات التابعين لها بعد وفاه زوجها سين- اخي -اريا، كما بذلت جهدا كبيرا لمساعدته ابنها آشور- اخي -ادينا عندما كان حاكما لبلاد بابل^(٦٧)، ففي احدي الوثائق التي بعث بها نائيد- مردوك (Neid-marduk) والذي كان حاكما لاقليم ارض البحر (Sea-land) وهي المنطقة الجنوبية للعراق والمحاذية لساحل الخليج العربي، فقد كتب لها ان العيلاميين قاموا بهجوم على احد الجسور واستولوا عليه وازالوه من الوجود ويطلب منها بناء الجسر كما في النص (... منذ تقدم العيلاميون ضدنا واستيلائهم على الجسر، عندما اتوا كتبت إلى سيدتي ام الملك، الان ازلوا الجسر، والبقايا العائمة من الجسر لم يستطيعوا فكها أو تحريرها، نحن لا نعلم فيما اذا بقينا أو ذهبنا اذا فعلوا ذلك سوف اكتب إلى سيدتي ام الملك، القوات يجب ان تصل الينا)، وعلى الفور وجهت نقيه إلى ولدها اسرحدون الملك لمعالجة الموقف وبذلك تكون الملكة نقيه هي المسؤولة المباشرة عن هذا الملك أو الحاكم لأنه وجه رسالته اليها طالبا

عنها سيدي الملك قائلا امام من عملوها كلها عملت امام الإلهة تاشيميتوم ثور، راسين غنم، وبطة كل هذا هو المجموع^(٧٦)، كما تولت الملكة زاكوتو اعمار وترميم المعابد ورفدها بتماثيل الإلهة في العديد من المدن. فعندما قام سين -اخي- ريبا بحملة عسكرية على مدينة بابل ودمرها وهدم معابدها وقصورها ونقل تماثيل الإله مردوخ إلى مدينة آشور، اخذت الملكة زاكوتو في عهد ابنها اسرحدون على عاتقها اعاده بناء معابد بابل وقصورها ومشاريع الري التي خربها زوجها سين -اخي- اريبا، وارجعت تماثيل الإله مردوخ إلى معبده اي-ساكيلا في مدينة بابل^(٧٧). كما اهتمت الملكة زاكوتو اضافة إلى معابد بابل بمعابد الإله آشور في مدينة نينوى، واعادت بناء وترميم معبد الإله سين في مدينة حران، كما اهتمت بمعبد الإله نابو وزوجته تاشماتوم (tašmatum) في مدينة بورسبا (برس نمرود) إلى الجنوب من مدينة الحلة بخمسة عشر كيلومترا^(٧٨)، والمعبد معروف باسم اي-زيده، وقدمت المجوهرات والاشياء الثمينة لتزيين تلك المعابد وتماثيل الإلهة^(٧٩). وامتلكت الملكة زاكوتو اراضي ومقاطعات زراعية واسعة التي كانت تشرف على ادارتها، ومنها مقاطعة لاهيرا (lahira) والتي اتخذت اتخذتها مقرا لها بعد وفاه زوجها سين -اخي- اريبا كما ورد ذلك في احد الاختام العائدة لاحد خدمتها ويدعى ادو-وا، وهو مسؤول عن قرية في اقليم لاهيرا وتحت اشرافها كما في النص (ختم ادو-وا مسؤول بيت القرى العائد لمدينة لاهيرا العائدة لبيت الملكة

من مرافقي الملك يوضح مرافقة وحراسته للملك وان البلاد والمدينة بخير كما في النص..... (المدينة والمعابد بخير، وانا اقوم بحراسة الملك^(٧٢))، وهناك العديد من الرسائل الاخرى المرسلة للملكة زاكوتو من موظفين واداريين كبار في الامبراطورية الآشورية تعكس مضامينها مكانة الملكة ودورها ونفوذها الواسع في ادارته شؤون اقاليم المملكة^(٧٣). وكان للملكة زاكوتو كاتب خاص يدعى (عشتار-دور)، وكانت تشتري العقارات وبقية املاكها بواسطته. اضافة إلى ذلك كان للملكات الآشوريات كاتبان احدهما من فئة الطواشي والآخر كاتب عادي، واما الملكة الأم (الملكة الأم) وابنة الملك كاتب خاص بهن، وكاتب جناح الحرير. ومهمة هؤلاء الكتبة هو لأداء المهام الخاصة بالملكة وكتابة مراسلاتها وتنظيم الوثائق والعقود الخاصة بأملكها^(٧٤). كما سعت الملكة زاكوتو إلى تقديم القرابين من الحيوانات إلى الإلهة عن طريق الكهنة التابعين لها وبشكل مستمر من اجل سلامة الملك كما في النص (بخصوص ما كتبت عنه ام سيدي الملك قائلة: ماذا استخدم في الطقوس؟ زيت جيد، شمع، نباتات عطرية ايا كان ما امرت ام الملك. سأفعل بالتأكيد في اليوم قدمت الاضاحي الملائمة ثور واحد، اثنا عشر رأس غنم بيضاء وبطة دائما خادمة الملكة الام لا يمكن ان تشترك في الطقوس اي احد تامره ام الملك سيدي دعه يفتح السلة وينفذ الطقوس)^(٧٥)، وفي نص اخر نقرأ (إلى ام سيدي الملك خادمك نرجال-شراني.. بخصوص الاضاحي التي كتب

فهو لباس بسيط، ويظهر تاج الملكة بما يشبه تاج الملكة آشور - شرات زوجة الملك آشوربانيبال، وما عدا لباس رأس هاتين ملكتين فان رؤوس الوصيفات وحاشية الملكات من النساء كن يبدن مجردات من اية زينة للشعر ما عدا تصفيفه بطريقة بسيطة ومألوفة، وحيانا يرد في المصادر المسماة انه ملون باللون الاصفر^(٨٥)، وقد اشارت المصادر المسماة إلى سبعة اصناف من النساء الملكيات وهن المحظيات والاداريات في الاقسام السكنية في القصر، وخاصة في جناح الحريم وابنة الملك واخت الملك والزوجة وام الملك واخوات زوجات الملك^(٨٦). اما عن وفاة الملكة زاكوتو - نقيه فلم تذكر المصادر شيئا يوضح هذا الامر، لذلك يعتقد انها عند الوفاة كانت خارج السلطة السياسية، لاننا اعتدنا ذكر تفاصيل الشخصيات المميزة في المصادر التاريخية والمدونات في مختلف فترات التاريخ العراقي القديم، الامر الذي ربما يعني ابعادها عن الحياة السياسية والعسكرية والادارية في ايامها الاخيرة. ومع ذلك امرت زاكوتو ان يكون قبرها فوق بوابات المدينة حيث يكون اكثر مناطقها ازدحاما بالسكان، وربما قصدت من ذلك ان تبقى ذكراها معلقة في اذهان الناس المارة من بوابة المدينة أو حتى لا تشعر بالوحدة وهي في مدفنها وقد حفرت على مدفنها العبارة التالية (إذا رأى اي من الملوك البابليين الذين يأتون من بعدي انه بحاجة إلى النقود فليفتح هذا المدفن وليأخذ من النقود ما يشاء ولكن الا يفتحه عبثا دون الحاجة والافضل من هذا وذاك الا يفتح المدفن اطلاقا^(٨٧)).

الأم^(٨٠). وفي عقد اقتصادي للملكة زاكوتو يظهر فيه انها اشترت عقارا مساحتها ستون هكتارا وبستان كروم من واحد وثلاثون شخصا بوساطة كاتبها المدعو عشتار - دور (Ishrtar-Duhri). كما منح سنحاريب زوجته زاكوتو بمناسبة تعيين اسرحدون ولي للعرش ارضا معفاة من الضريبة وهي ارض مدينة شبو (ربما شبانيا - تل بلو مقابل بعشيقه) مسميا اياها بأمر التمليك (ام ولي العهد)^(٨١)، ومن موظفي الملكة زاكوتو مارتو (Martu) الذي كان يعمل مديرا لادارة اراضي احدى القرى التابعة للملكة الأم زاكوتو كما في النص الآتي: (ختم مارتو مسؤول كبير القرى العائدة لسيدة البلاد الملكة)^(٨٢)، وكانت لأخت الملكة زاكوتو والتي تدعى ابي - رامسي اراضي زراعية في قرية باروري (ba ruri)، وفي وثيقة مسماة باقصادية تظهر ابي - رامسي وهي تتعاقد على ارض زراعية مقابل قرض بقيمة نصف منا (Ma-Na) والمن وحدة وزن تعادل نصف كيلو اي حوالي (٥٠٠ غرام)^(٨٣)، من الفضة ولمدة معينة كما في الوثيقة (مدينة... في التل، مجموع ثمانية هكتارات وثلاثة اعشار من حق معفو من ضريبة التبغ والذرة في بلدة باروري، ابي - رامسي اخت الملكة الام، قد تعاقدت بها وسوف تتصرف بها كرهن لمدة ثلاث سنوات القادمة وثلاث سنوات مزروعة، بدلا من نصف منا فضة...)^(٨٤). ولا بد من الاشارة إلى مظهر الملكة الأم زاكوتو (نقيه) فهو مظهر غير معقد وخاصة لباس رأس الملكة الذي يتميز عن لباس رأس النساء الآشوريات والبابليات

ادد- كوبي والتي جاء فيها(ان نابو-نائب قد خدم الملوك الآشوريين والبابليين ورفع مكانة والدته عندهم فعملوها كابنتهم) وتسترسل لتقول انهم الملوك الآشوريين قد اختاروها حاكمه وماتوا بعد ذلك ولم يختاروا دوني احدا من ابنائهم وموظفيهم وعلى الرغم من تقديمهم الهدايا والقرابين الثمينة الا اني كنت شهريا ودون كلل بتقديم القرابين التي اشتملت على الأقمشة والخراف والخمر والشراب الجيد والزيت والعسل وكل انواع الفواكه الموجودة في الحدائق والبساتين والروائح الطيبة كل ذلك وضعته امامهم^(٩٧) وهذا يشير إلى الصلة الوثيقة الذي كانت تربط ادد- كوبي بالآشوريين وملوكهم وهي والده الملك البابلي نابونائيد (٥٥٥-٥٣٩ ق.م)، وفي نص اخر نقرا (ان الملوك الآشوريين قد اختاروها حاكمه.. وماتوا بعد ذلك ولم يختاروا احدا من ابنائهم وموظفيهم)^(٩٨). ومن الامور المسلم بها في المجتمع العراقي القديم ان الكاهنات ذات المراتب العليا واللواتي يعملن في المعابد لن يسمح لهن بالإنجاب، ولذلك فهناك بعض الشكوك بان تكون ام نابونائيد كاهنة عليا لمعبد الإله سين في حران، وربما كان نابونائيد ابنا لادد-كوبي بالتبني وانه ليس بولدها الحقيقي^(٩٩). ولكن ادد-كوبي تذكر في نصوصها بانه (الابن الذي انجبته من رحمي) اي ولدها الحقيقي. وفي رأي اخر ان ادد-كوبي هي جدة نابونائيد ليست امه، وانها نزلت من الصحراء من واحة تيماء ولهذا يعلل ذهاب نابونائيد إلى هذه الواحة فيما بعد، ولكن هذا رأي ضعيف ولا يمكن الاستناد اليه^(١٠٠)، ويظهر نابونائيد إلى انه كان احد كبار

وبقي قبرها لم يلمسه احد إلى ان اصبح العراق القديم جزء من الامبراطورية الاخمينية الفارسية، وفي عهد دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) امر بفتح قبر الملكة زاكوتو ولم يجد اية نقود، سوى جثتها مع كتابة تنص على (لو لم تكن لهذه الدرجة من البخل لما فتحت مدفن الموتى)^(٨٨).

المبحث الرابع

الملكة الأم أدد-كوبي

Adad-Guppi

ان الملكة- الأم ادد-كوبي اسمها آرامي وتنحدر من نسب ملكي فهي تنتمي إلى الحاشية البابلية الحاكمة^(٨٩)، فكان ذلك سببا في رفع مكانتها ومكانة ابنها نابو-نائب (نابو المجلل)^(٩٠) وكلمة (naid) تعني الداهية من الكلمة العربية نأد^(٩١)، أو ربما من نهد بمعنى رضع^(٩٢). ولم يكن نابونائيد من العائلة الملكية الحاكمة^(٩٣)، وهو يقول بصدد ذلك (انا نابونائيد الذي لم يتشرف بانحداره من نسل ملكي)^(٩٤)، ولكن ينحدر من عائلة بابلية رفيعة المستوى فهو نجل الحاكم والامير الحكيم (rabuemga) نابو بلاتسو- اقبي (Nabu-balatsu-iqbi) الذي كان احد الوجهاء والنبلاء في مدينة حران^(٩٥)، وقد ورث عنه نابونائيد ثقافته العالية، وهذا ما انعكس على شخصيته وتصرفاته الحكيمة عند توليه العرش البابلي واحترامه للتقاليد والانجازات التي قام بها من سبقة من الملوك^(٩٦). وهذا يتضح من خلال النصوص المسارية التذكارية التي تعود للملكة

لأوامر ملكهم للمشاركة في اعاده بناء معبد الإله سيد في حران مما أدى إلى احتجاج الملك فابعد نفسه عن بابل والتي انزلت الإلهة عليها غضبا فيما بعد هيتفشل وباء في البلاد بعد ان ابتعد عنها نابونائيد^(١٠٢)، كما اولى نابونائيد اهتماما بمعبد الإله سين في مدينة اور، ووهب ابنته بيل - شلتي - نثار كاهنة عليا لهذا المعبد كما يشير ذلك في احد النصوص:

(وسألت للمرة الثالثة وبالنيابة عن ابنتي انا وبعد ان اتممت العرافة، واعطتني جوابا مرضيا مجدت كلمة الإله سين، السيد الجليل، الإله خلقي واوامر الإله شمش وادد إلهة العرافين كرست ابنتي لتكون كاهنة من نوع انتو (Entu) وسميتها بيل - شلتي - نثار)^(١٠٣).

وهذا استغللت الأسر اليهودية الذي كانت تعيش في بابل هذا الخلاف بين كهنة الإله مردوخ والملك نابونائيد، وحاولت زيادة الهوة بينهما من خلال نشر الاشاعات واتهامهم للملك نابو - نائيد بالكفر والخروج عن المعتقدات الدينية السائدة آنذاك، وكانت هذه من الاسباب التي ادت إلى ضعف الحكم في مدينة بابل وتدخل الفرس الاخمينيين وسقوط بابل على ايديهم في ١٣ تشرين الثاني عام ٥٣٩ ق.م^(١٠٤). ونابو - نائيد من ابرز الشخصيات الدينية في العصر البابلي الحديث (٦٢٧ - ٥٣٩ ق.م) وكانت والدته ادد - كوبي كاهنة عظمى للإله سين في مدينة حران التي تعد المركز الثاني لعبادة إله القمر سين بعد مدينة اور، وهي تقع إلى الشمال بين الحدود السورية - التركية في الفرات الاعلى^(١٠٥)، وفي كتابات مسارية مدونة

الموظفين العاملين في البلاط الملكي البابلي وأحد الدبلوماسيين الذي كان لهم تأثير في المفاوضات التي جرت ما بين الميديين والليديين عام (٥٨٥ ق.م) وبهذا الصدد تقول ادد - كوبي والدته (لقد جعلت ابني نابونائيد ذرية رحمي يقف امام نبوخذنصر بن نبوبلاسر وامام نرجال - شار - اوصر ملك بابل، انه قد ادى واجبه تجاههم نهارا وليلا وعمل دائما بما يفرحهم)^(١٠٦)، ويبدو ان نابو - نائيد كان متأثرا بوالدته ادد - كوبي التي كانت كاهنة عليا للإله سين، وبهذا اهتم الملك نابو - نائيد بعبادة الإله سين على حساب الإله مردوخ كبير إله بابل، وعندما انتقلت ادد - كوبي إلى مدينة حران فان نابو - نائيد وجه اهتمامه إلى تجديد معبد الإله سين (اي - خول - خول) في هذه المدينة ومدينة اور، واهمل عبادة الإله مردوخ ومعبد في مدينة بابل، مما اثار سخط كهنة الإله مردوخ، بحيث ان السكان مدن بلاد بابل لم ينصاعوا للواجب الملقي على عاتقهم ولم يطيعوا امر ملكهم لتعمير معبد اي - خول - خول في حران ويشير نابونائيد إلى ذلك (ولكن ابناء بابل وبورسبا ونفر واور والوركاء ولارسا، الكهنة وشعب عواصم اكد، اهانوا قدسيته العظيمة ولكن ارادوا شيئا جعلوه سرا لم يعرفوا غضب ملك الإلهة ولا الالم الذي اصاب من نثار - لقد نسوا واجبههم وكل ما نطقوا به فكانت الخيانة بدل الاخلاص مثل كلب قاموا بافتراس بعضهم بعضا، والحمى والمجاعة جعلوها بينهم تنتشر فأهلكت شعب الارض) وربما كان ذلك من اسباب اقامه نابونائيد في تيماء لان سكان بابل رفضوا بقياده كهنة الإله مردوخ الانصياع

معبدته في مدينة حران الذي اهتمت به بشكل كبير فقامت بترميمه وقد ذكرت ذلك في مسلتها، انها اهتمت وابنها نابونائيد بمعبد اي-خول-خول (É-hul-hul) (بيت المتعة الكبرى) وجعلت اسسه وبنائه بأحسن شكل وقد ورد ذلك على المسلة بهذا الخصوص (... وان لا ننساه اقامة معبد خول-خول بأحسن شكل، والانتهاه من قواعدده وفي حلمي عندما وضع يديه على الإله سين ملك الإلهة، لذلك تحدث معي، معك سأضع بنيانه بأحسن شكل، وحران اكثر مما كانت عليه سوف يعمرها ويعيد لها مكانتها)^(١٠٨)، وتخبرنا ادد-كوبي بانها كانت توفّر الملوك البابليين منذ عهد نبوبلاسر مرورا بحكم نبوخذ-نصر ونرجاليسار حتى بداية حكم ابنها في عام ٥٥٥ ق.م، ويبدو انه كان لها تأثيرا ملحوظا على البلاط انها تقول (ابني نابونائيد... جعلته يقف أمام نبوخذ-نصر... ونرجاليسار ليلا ونهارا بقي يحرسهما، وكان يفعل باستمرار ما يسرهما)، وما ان تعرف نبوخذ-نصر الثاني على نابونائيد حتى اقتنعت قابلياته أو اقتنعه تأثير امه، فقد اصبح ذو نفوذ كبير في البلاط البابلي، فقد كان احد الدبلوماسيين الذين توسطوا في معاهدة السلام بين الليديين والميديين في اسيا الصغرى عام ٥٨٥ ق.م، وبالرغم ان عمره لا يمكن ان يزيد عن خمس وثلاثين عاما في ذلك الوقت. وبالتأكيد فقد كان مع امه شخصين بارزين في البلاط البابلي، وبهذا الخصوص تقول ادد-كوبي انها هي وليس ابنائها أو سواهم من رجال الحاشية التي قامت بتقدمات الجنازة المناسبة بعد موت نبوخذ-نصر ونرجاليسار، وحين توفي نرجاليسار

على مسلتين عثر عليهما في مدينة حران تخلد أعمالها مع ابنها نابونائيد وتظهر مدى تقديسها للإله سين، وقد عاشت الملكة الام الكاهنة العظمى أدد-كوبي أكثر من مائة عام، اذ ذكرت في احدى مسلاتها انها ولدت في السنة العشرين من حكم الملك الآشوري آشور-بان-ابلي (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م) وعاشت حتى السنة التاسعة من حكم ابنها نابونائيد، عندئذ يكون عمرها حوالي (١٠٤ سنة) (٦٤٨ - ٥٤٤ ق.م) كما في الوثيقة التالية (... منذ زمن آشور-بان-ابلي، ملك لغاية العام التاسع من نابونائيد ملك بابل ابن نسلي (بطني) مائة واربع سنين من السعادة والتبجيل، الذي قام الإله سين سيد الإلهة بوصفه علي...)^(١٠٦)، وللعام ٦١٠ ق.م) أهمية كبرى عند ادد-كوبي لانه كما دونت الوقت الذي فيه (غضب الإله سين ملك الإلهة من مدينة حران ومعبدته فارتفع إلى السماء فتداعت المدينة والناس الذين فيها إلى خراب)^(١٠٧)، وقد كانت هذه السنة التي استولى الاسكيثيون والبابليوت على مدينة حران وحولوا معبدها في حران، خول-خول إلى انقاض، وربما اخذت ادد-كوبي اسيرة إلى بلاط بابل وهي تنحدر من عائلة شريفة، وتشير في روايتها انها ولدت عام ٦٤٩ ق.م، فلا بد ان عمرها كان تسعة وثلاثين عاما سنة (٦١٠ ق.م) ولعل عمر نابونائيد في ذلك التاريخ لم يكن يزيد عن عشرين عاما، رغم بقائه محافظا على نشاطه بعد ذلك الوقت بواحد وسبعين عاما ما يرجح ان عمره في ذلك الوقت لم يكن يزيد عن عشر سنوات. وقد اهتمت الملكة أدد-كوبي وابنها نابونائيد بمعابد الإله سين وبالأخص

في نيسان، اعقبه ابنه لباشي-مردوخ، وخلال شهر دبرت مؤامرة في القصر جردت الصبي من تاجه ووضعت مكانه نابونائيد على العرش، ولم يشترك نابونائيد في المؤامرة، وربما كان العقل المدبر للتمرد ابنه بيلشاصر، الذي كان يتصرف في بابل وكأنه النائب عن ابيه^(١٠٩). وقد اشارت الملكة الأم أدد-كوبي انها قضت عمرها الطويل في التعبد واداء الصلوات وتقديم النذور والقرايين خدمة للإله سين في معبده الشهير اي-خول-خول (É hul-hul-) في مدينة حران، كما ذكرت الملكة الأم أدد-كوبي ان اعمالها الصالحة وصلواتها وقرايينها التي تقدمها للإله سين كان لها اثرا مهما في حياة ابنها نابونائيد، اذ رضا الإله عنها وعن ابنها انعكس في اطالة عمرها وصحتها الجيدة، حتى وفاتها، كما جعلت الإلهة ابنها نابونائيد يعتلي العرش البابلي ويصبح ملكا على بلاد سومر واكد حيث جاء على المسلة الآتي: (...من اجل اعمالها الصالحة (الحسنة) نظر الي بابتسامه، لقد سمع صلواتي وسلم بأقوالي، وغيظ قلبه هدا، نحو معبد خول-خول معبد الإله سين في حران، مسكن سرور قلبه، كي يعود له اعتباره الإله سين ملك الإلهة، نظر الي، ونابونائيد ابني الوحيد الذي خرج من رحمي إلى الملوكية، تم طلبه لبلاد سومر واكد، من حدود مصر على البحر العلوي إلى البحر الاسفل، عهدت كل هذه البلدان...)^(١١٠).

جثتها) برداء براقه مرصعة بالذهب والاحجار الكريمة الثمينه ومسح جسدها بزيوت طيبة الرائحة، ووضعها في مكان سري، وذبح الكثير من الاغنام والثيران، وجمع الناس حولها، كما ذكر كيف عم الحزن البلاد وكيف ان الناس تجمعوا من جميع البلدان، من بابل وبورسييا وملوك وامراء وحكام كانوا قد اتوا من مختلف البقاع (من حدود مصر على البحر إلى البحر السفلي) ليشاركوا في هذا التشييع اكراما للملك نابونائيد الذي كان يحظى باحترامهم الكبير واعلنوا الحداد والبكاء ونثروا على رؤوسهم التراب لسبعة ايام وسبع ليالي^(١١١)، كما في النص (...اعلنوا الحداد واقام الجميع مأتما كبيرا ونثروا الطين على رؤوسهم^(١١٢)). وأشار الملك نابونائيد إلى عادات البابليين من ذبح الخراف والثيران عند الدفن، بالاضافة إلى حضور الوفود اكراما للمتوفية والدته واجلالا لذويه، وعندما ذكر عمر والدته قدم الدليل بالأرقام فهي عاصرت الملك آشوربانيبال مدة احدى وعشرون عاما وولده آشور-اطل-ايلاني اربع سنوات، ونابوبلاسر احدى وعشرون عاما ونبوخذنصر الثاني ثلاثة واربعون عاما وأيل-مردوخ اربع سنوات.... الخ)^(١١٣). كما في النص الآتي: (من السنة العشرين من حكم آشوربانيبال، ملك آشور عندما حكم ولدت، إلى السنة الثانية والاربعين من حكم آشوربانيبال والسنة الثالثة من حكم ابنه آشور-اطل-ايلاني، والسنة الحادية والعشرين من حكم نبوبلاسر، والسنة الثالثة والاربعين من حكم نبوخذنصر، والسنة الثانية من حكم اميل-مردوخ، والسنة الرابعة من حكم نركال-

على المسلة نقرأ أيضا ان الملك نابونائيد ذكر خبر وفاة والدته أدد-كوبي في العام التاسع من حكمه (٥٤٧ ق.م) عن عمر ناهز (١٠٤) سنوات، وقد اقام لها مراسيم دفن عظيمة ولف جسدها

ولذت بألوهيته ليل نهار، انا التي اخلصت بكل توى وورع طيلة حياتي سين، شمش عشتار وادد الذين يوجدون في السماء والعالم الاسفل وشكرتهم بتقديم الهدايا ليل نهار ولعده شهور وسنين لما منحوني اياه من العطايا الثمينة. لقد تشبثت بطرف ثوب الإله سين ملك جميع الإلهة وعيناي متجهتان نحوه ليل نهار وانحيت له في الصلاة والسجود قائلة: اذا عدت إلى مدينتك سيعبدك الناس جميعا ولكي يهدا غضب إلهي وإلهتي. امتنعت عن لبس الصوف الناعم والحلي الذهبية والفضة ولم يلمس جسدي اي طيب أو دهان معطر. لقد ارتديت الثياب الممزقة وتركت بيتي بصمت وتلوت الصلوات لهم وكان تمجيد إلهي وإلهتي يجول في خاطري دوما. واقمت الشعائر لهم، ولم ابخل باي ثمين مهما كان الا وقدمته لهم كقربان^(١١٨)، ثم يستمر النص بذكر احداث ولاده الكاهنة العليا ادد-كوبي: لقد ولدت في السنة العشرين من حكم آشوربانيال ملك بلاد آشور وبقيت حتى السنة ٤٢ من حكم آشوربانيال والثالثة من حكم آشور-اطل-ايلاني (Ashur-Etil-Lli) والواحدة والعشرين من حكم نابوبلاسر والثالثة والاربعون من حكم النبي خذ نصر وستين الاثنتين من حكم اويل-مردوخ والاربع سنوات من حكم نركال-شار-اصر وفي خلال هذه السنوات الخمسة والتسعين فاني قمت بزياره الإله العظيم سين، ملك جميع الإلهة في السماء والعالم الاسفل الذي كان ينظر باستحسان لأعمالي التقية الحسنة. ويستمتع لصلواتي ويتقبل نذري ودعواتي (واخيرا) هذا قلبه الغاضب فعاد على

شار-اصر خلال خمس وتسعون عاما^(١١٤)، ونجد في هذا النص اشارة إلى ان الإله سين قد اتى إلى ادد-كوبي في الحلم وقال لها: (ان نابوئيد ملك بابل ولدك سيدخلني ثانيا بيت السعادات^(١١٥)). الذي بقي مخربا اربعة وخمسين عاما اي معبد الإله سين (اي-خول-خول) في مدينة حران، وقد سعى الملك نابونائيد على اعادة تماثيل الإلهة سين ونركال ونوسكو وسدار نونا، وادخلها جميعا في بيت السعادات (أي-خول-خول)^(١١٦)، وقد اقام الملك البابلي نابونائيد لوالده ادد-كوبي مسلتان تخليدا لذكراه في معبد خول-خول (سين) في حران، وضمت هاتان المسلتان على نص كتابي تماثل دون فيه الملك نابونائيد منجزات والدته وتأكيدها منه على ايمانها العميق بالإله سين ورعايتها لمعبده اذ يرد في النص: (انا ادد-كوبي والدة نابونائيد ملك بابل المكرسة لعبادة إلهتي سين (Sin) وننكال (Ningal) ونسكو (Nusku) وسدرنونا (Sadarunna) الذين كنت الودهم منذ ايام طفولتي وحتى عندما غضب سين ملك جميع الإلهة على مدينته (حران) ومعبده في السنة السادسة عشر من حكم نابوبلاسر ملك بابل وصعد إلى السماء تاركا المدينة واهلها بائسين. كنت اقوم بزيارة الاماكن المقدسة لسن وننكال ونسكو وسدرنونا في تلك المدينة وبقيت مخلصه لهم)^(١١٧).

ثم يستمر النص بذكر توسلات ادد-كوبي بالإله سين والإله شمش والإلهة عشتار والإله ادد من اجل عودتهم إلى الارض وحران مدينة الإله سين، كما في النص الاتي: انا التي بقيت اتشبث بطرف ثوب الإله سين ملك جميع الإلهة

وتمجيدها للإله سين اذ يرد في النص: (وبدافع من حبه، لي انا التي عبدته وتشبثت بطرف ثوبه فان سين فعل لي ما لم يفعله من قبل ومنحني ما لم يمنحه لاي شخص اخر اذ اعطاني انا المرأة مكانا رفيعا واسما شهيرا في البلاد. وازاف إلى عمري اياما وسنين عديدة من السعادة وابقاني على قيد الحياة منذ زمن آشوربانيال ملك آشور حتى السنة التاسعة من حكم نابونائيد ملك بابل، الابن الذي انجبته، فقضيت مائة واربع سنوات سعيدة في التقوى التي غرسها في قلبي الإله سين ملك جميع الإلهة حيث بقي بصري قويا وسمعي حادا وبقيت يداي وقدماي سليمتين وكلماتي موزونة ولم يؤذي طعام أو شراب اذ بقيت صحيحة جيدة وعقلي سليم إلى اخر ايام حياتي لقد رأيت احفادي حتى الجيل الرابع وانا بصحة جيدة وهكذا نعمت بعمري المديد اودع اليك يا سيدي سين نابونائيد ملك بابل لأنك نظرت الي بعطفك واعطيتني مثل هذا العمر المديد فعسى الا يخطئ نحوك طوال عمره، وعين للحفاظ عليه (الارواح الحارسة) شيديو ولماسو الذين عينتهم لي والذين جعلوني اصل إلى هذا العمر المديد ولا تغفر له بسهولة خطايا وعسى ان يبقى دائما في خشية من الوهيتك العظيمة. أطعت ملئ قلبي وانجزت واجباتي (كعبد خاضع) خلال الاحدى والعشرين سنه من حكم نابوبلاسر ملك بابل والثالثة والاربعين من حكم نبوخذ نصر ابن نابوبلاسر والاربع سنوات من حكم نركال-اصر ملك بابل اي الثمانية والستين سنة. جعل نابونائيد الابن الذي انجبته في خدمه نبوخذ نصر ابن نابوبلاسر ونركال-اصر ملك

وفاق مع معبد اي-خل-خل (É-Hul-Hul) معبد سين في حران المقام المقدس الذي يرتاح له قلبه. فلقد تغير قلبه انه سين ملك جميع الإلهة الذي نظر باستحسان الي واختار ولدي الوحيد نابونائيد الذي انجبته لمنصب الملوكية وعهد اليه ملوكية سومر واكد وجميع الاقطار من حدود مصر على البحر العلوي حتى البحر السفلي. وعندما رفعت يداي إلى سين ملك جميع الإلهة وسالته بكل اجلال وتقوى قائلة: منذ ان اخترت (ولدي نابونائيد ولدي الذي انجبته محبوب امه) ورفعت مقامه اتضرع اليك ان تامر جميع الإلهة لتساعده على تحقيق النصر على اعدائه وليكمل تجديد معبد اي-خل-خل والقيام بتأدية شعائره^(١١٩). ثم يرد في النص ان ادد كوبي رأث حلما: ورأيت في حلم ان الإله سين ملك جميع الإلهة يضع يديه علي ويقول: ستعود الإلهة من اجلك، وسأعهد لابنك بالمقام المقدس لحران. وانه سيعيد بناء معبد اي-خل-خل ويكمل عمله، سيجدد حران ويجعلها اجمل من ذي قبل، وستعود الإلهة سين وننكال نسكو وسدرنونا في موكب مهيب إلى معبد اي-خل-خل، لقد اصغيت إلى الكلمات التي قالها لي سين ملك جميع الإلهة (ورايتها تتحقق) اذ ان ولدي الوحيد الذي انجبته انجز بالفعل الطقوس الإلهية لسين وننكال ونسكو وسدرنونا التي كان قد طواها النسيان وانتهى من بناء معبد اي-خلخل وقاد سين وننكال ونسكو وسدرنونا في موكب من بابل مدينته الملكية ونصبهم ثانية بفرح وسرور في حران المقام الذي يسره^(١٢٠). وتشير الكاهنة العليا ادد-كوبي في النص المساري إلى محبتها

واناسا كثيرين من المقاطعات البعيدة. واستدعى حتى الملوك والامراء والحكام من حدود مصر على البحر العلوي إلى البحر السفلي ليشاركوا في مراسيم الحداد. فأقاموا عزاء كبيرا ينوحون وينثرون التراب على رؤوسهم، ولسبعة ايام وسع ليالي ساروا وهم مطأطئ الرؤوس من كل ملابس الزينة والتراب على رؤوسهم. وفي اليوم السابع حلقة سكان البلاد جميعا ثم اغتسلوا خالعين عنهم ملابس الحداد.... وكنت قد جئت لهم بصناديق تحوي ملابس جديدة إلى اماكن سكناهم وامرت لهم بالطعام والشراب واعطيتهم كميات كبيرة من الزيت النقي وسكبت على رؤوسهم الزيت المعطر جعلته فرحين وجعلتهم يظهرن بمظهر لائق ثم زودتهم بالمؤن لسفرهم الطويل وهكذا عادوا إلى اوطانهم (فايا كنت) ملكا أو اميرا او... فاتخذ من الإله الاعظم سين. ملك جميع الإلهة وسيد إلهة السماء والعالم الاسفل (ملاذا لك) واعبد شمش وادد وعشتار اسياد السماء والعالم الاسفل.. الإلهة التي تقيم في ايزاكيلا (Esigala) وازيدا (Ezida) وصلي لهم من اجل.... ان اوامر سين وعشتار التي تنقذك.. واحم (نفسك) وذريتك سالمين إلى الابد^(١٢٣).

بابل. حيث قام بتأدية واجباته لهم ليل نهار يعمل ما كانوا يامرونه به، وجعل لي اسما صالحا عندهم ولذا اعطوني مكانة عالية عندهم كما لو كنت ابنتهم الحقيقية. ولهذا (السبب) فاني اقدم دائما لهم القرابين والمآتم واحرق لهم البخور ذات الرائحة الطيبة بكثرة^(١٢١). وفي هذا النص يرد ايضا حادثة وفاة ادد-كوبي الكاهنة العظمى لمعبد الإله سين في مدينة حران وما رافق ذلك من مراسيم العزاء والحزن والدفن وتقديم الاضاحي والقرابين لها كما ورد في النص: (بقي الملك نابونائيد في تيماء في حين كان الامير والموظفون والجيش في اكد ولم يحضر الملك من اجل احتفال نيسان، ولم يأتي الإله نابو إلى مدينة بابل، وكذلك لو يخرج الإله بعل (مردوخ) في موكب من معبد ايساكيلا، لقد جرى الغاء الاحتفال بالسنة الجديدة لكن القرابين إلى إلهة بابل وبورسبا في كل من معبد ايساكيلا وازيدا كانت تقدم بموجب الطقوس تماما. وفي اليوم الخامس من شهر نيسان توفيت ام الملك في دور-كراشو التي تقع على ضفاف الفرات شمالي سبار، فلزم الامير والجيش الحداد لمدة ثلاثة ايام واقيم عزاء رسمي في البلاد)^(١٢٢)

ماتت ادد-كوبي موتا طبيعيا في السنة التاسعة من حكم نابونائيد ملك بابل وقد قام ابنها ملك بابل نابونائيد الذي انجبته باسجاء جسدها (ولفها بقماش من الصوف) الناعم والكتان الابيض الناصع ثم وضع جثتها في قبر مخفي، ومعها الخلي الفاخرة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة..... واحجار ثمينة وواعيه للعطور.... ثم نحر الخراف المسمنة وجمع سكان بابل وبورسبا

الخلاصة

وسيدة القصر هي ام ولي العهد.

٥- وقد ارتبط ملوك سلالة أور الثالثة بأكثر من زوجة واتخذت كل منهن أكثر من لقب، وكان أهم تلك الألقاب هو لقب السيدة أو الملكة (NIN) أو (NIN_LUGAL) والمعنى حرفياً "سيدة الملك" والبعض الآخر لقبين انفسهن بلقب الزوجة (DAM)

٦- اما الغالبية من نساء الملك فقد اتخذن لقب لوكر (LUKUR) او (LUKUR-LUGAL) اي كاهنة الملك، كما اطلق عليهن في بعض الاحيان لقب الزوجة الدينية او الكهنوتية، وكان ولي العهد يعين قبل وفاة الملك بمدة قد تكون طويلة نوعاً ما، لان النظام الملكي في بلاد الرافدين كان نظاماً وراثياً فالابن يرث والده وغالباً ما يكون الابن البكر.

٧- وقد يكون إلى جانب الملكة زوجة الملك الملكة الأم وهي ام الملكة، وتحتل المرتبة العليا في الدولة والقصر.

٨- وقد ورد ذكر الملكة الأم في النصوص المسامرية (إلى سديتي ام الملك خادمك ايلا، عسى بيل ونابو ينعمان على ام الملك سديتي، الان يوميا نابو ونانا يصليان لحياة نفسك، ولطول ايام ملك البلدان سديتي وام الملك سديتي عسى ان تكون ام الملك سديتي بأحسن الاحوال، الرسول وصل بتقرير حول رغبة الإله بيل ونابو مع ملك البلدان سديتي).

١- الملكة هي الزوجة الرئيسة للملك أو والدته والتي تسمى الملكة- الأم وكانت تحتل المكانة الاولى والمرتبة الاولى في القصر الملكي وكان تسمى في اللغة الاكادية شراتو (šarratu) وهي مؤنث شرو (šarru) وهي كلمة تترجم عادة في اللغة العربية بكلمة ملكة ويقابلها في اللغة السومرية مصطلح موناس- لوكال -MuNus (LUGUL).

٢- وقد استخدم مصطلح ملكة للدلالة على الملكات اللواتي حكمن ولم يستخدم للدلالة على زوجة كل ملك.

٣- اما سيدة القصر فهي الملكة الأم أو الملكة الزوجة اللائي لم يحكمن في البلاد أو يقمن بدور سياسي بارز، وكانت سيدة القصر اعلى مرتبة في القصر الملكي، وتلقب بلقب سينشت إيكلم (sinišat ekallaim) المركب من اسم سينشتم (sinništum) اي امرأة (سيدة)، التي يقابلها في اللغة السومرية (NUNUS) واكلم (ekallum) اي القصر في اللغة الاكادية، (Ē-GAL) في اللغة السومرية.

٤- وكان لسيدة القصر مكانة عالية في القصر الملكي وخارجة، وكان لها نفوذ وسلطة عليا ولها املاكها الخاصة، الا انها كانت بعيدة عن الامور السياسية للدولة. وسيدة القصر هي زوجة الملك الا انها لم تكن تحمل لقب شراتو (šarratu)

الهوامش

- ١٥- تومينيف، العراق القديم، دراسة تحليلية لحواليها الاقتصادية، ترجمة، سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٦، ص ١١٥.
- 16- Aconcise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden,2000(CDA), p.178; a.
- ١٧- باسمة جليل عبد، نصوص مسارية غير منشورة من العهد البابلي القديم في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٨، ص ٦٧.
- ١٨- انطوان مورتيكات، الفن في العراق القديم، ص ٤١١.
- ١٩- هيرودوتس: يعرف بأبي التاريخ وهو من مواليد مدينة هاليكارناسوس في اسيا الصغرى قام برحلات كثيرة منها اسفاره إلى بلاد اليونان وجنوبي ايطاليا ومصر ويقال انه زار بابل، ووضع كتابه الذي سجل فيه ما رآه وما سمعه وما قرأ عنه، وقد قسم كتابه إلى فصول وجعل اسم كل فصل بأحد اسماء الإلهة الاغريقية، ويمتاز بقدرته على النقد والتحري والتحصيص للمادة التاريخية انظر: حسين احمد سلمان، منهج البحث العلمي التاريخي والاستلال الإلكتروني. مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٢٣، ص ٤٩-٥٠؛ حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٤٧، هامش رقم (١).
- ٢٠- بيروسس (برعوشا): احد كهنة معبد الإله مردوخ في مدينة بابل، عاش في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد، وعاصر الاسكندر المقدوني (٣٥٣- ٣٢٣ ق.م)، والملك انطيوخس الاول (٢٨٠- ٢٦١ ق.م)، وهو من اشهر مؤرخي بابل، دون تاريخ العراق القديم منذ اول الخليقة والطوفان وحتى عهد الاسكندر المقدوني باللغة الاغريقية في ثلاثة اجزاء للتوسع انظر:
- 1-Aconcise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden,2000. (CDA), p.361: B.
- 2- Aconcise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden,2000. (CDA), p.324: a.
- ٣- حول اصناف الكاهنات انظر: رضا جواد الهاشمي، نظام العائلة في العهد البابلي القديم، بغداد، ١٩٧١، ص ٥٨.
- ٤- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج ٢، الموصل، ١٩٩٣، ص ٣٧.
- 5- Waterman, L., Royal correspondence of the Assyrian Empire 1 (RC), p.271, No.389.
- ٦- ليو اوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي، شيكاغو، ١٩٦٤، ص ١٢٨.
- 7- Chicago Assyrian Dictionary, Chicago (CAD), M, I, p.12.
- 8- Chicago Assyrian Dictionary, Chicago (CAD), I, p.13.
- 9- Peiffer, R., State letters of Assyria, Newyork, 1939, No.216.
- 10-Waterman, L., Royal correspondence of the Assyrian Empire (RC) 1, (Mn Arbor, p. 274, No.393.
- 11- State Archives of Assyria,Helsinki , (SAA), vi, p.200, No.252.
- 12-State Archives of Assyria,Helsinki , (SAA), vi, p..201; ADA, p.70.
- 13-Bauman, H., The land of ur, Oxford,1969, p.109.
- ١٤- هاري ساكرز، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، الموصل،

حنا عبود، دار الكندي للترجمة والنشر، بغداد، ج١،
١٩٨٩، ص ٢٢٢.

32- Rit, Noštro., Sammuramat 811-808
B,C, Queen of Assyria and the Legend-
ary wife of Nimrud, london, 1996, p.53.

٣٣- هاري ساكز، عظمة بابل، ص ١١٨-١٢٠، بهنام ابو
الصوف، ظلال الوادي العريق، ص ١٣٨-١٣٩.

٣٤- سيتون لويدي، اثار بلاد وادي الرافدين، ترجمة سامي
سعيد الاحمد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠، ص ٢٣٠؛
هاري ساكز، عظمة بابل، ص ١١٨-١١٩؛ هالة عبد
الكريم الراوي، المسلات الملكية في العراق القديم،
دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة،
جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٣،
ص ١٩٢-١٩٣.

٣٥- احمد زيدان الحديدي، علاقات بلاد آشور مع الممالك
الحيثية الحديثة في شمال سوريا، ٩١١-٦١٢ ق.م،
اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية
الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٥، ص ١٧-٣٦.

٣٦- فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، مطبعة مديرية
الاثار العامة، بغداد، ١٩٧٢، ص ٥٢؛ قحطان رشيد
صالح، الكشاف الاثري في العراق، ص ٤١.

٣٧- هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان،
بغداد، ١٩٩٩، ص ١٤٥.

38- Ramond, A and Others, Nitokris-Naia,
GNES, vol.11, Chicago, 1952, p.272؛
Bernard-Knapp, A., The History and
culture of Ancient western Asia and
Egypt, SA, 1988, p.141.

٣٩- انطون مورتيكات، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى
سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٤١٣.

٤٠- علي ياسين الجبوري، الادارة، موسوعة الموصل

حسين احمد سلمان، كتابة التاريخ في وادي الرافدين
ضوء النصوص المسارية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٤٢ وما
بعدها.

٢١- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١،
ص ٥٠٦-٥٠٨.

٢٢- الزبي زيبيرت، المرأة في الشرق الادنى القديم،
ص ١٠٥-١٠٧.

٢٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١،
ص ٥٠٦-٥٠٨.

24- Hislop, A., The Tow Bablons, The
Babylon connection, Abook Review by
janice Moore, N, Y, 1986, p.102.

٢٥- جيوفاني بيتيناتو، سميراميس ملكة آشور وبابل،
ترجمة، عيد مرعي، ط١، دمشق، روافد للثقافة
والفنون، ٢٠٠٨، ص ٢٠٣.

٢٦- المصدر نفسه، ص ١٩٥-١٩٦.

٢٧- عامر سليمان، العصر الآشوري، العراق في التاريخ، دار
الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٥٠؛ هاري ساكز،
عظمة بابل، ص ١١٨-١٢٠؛ علي ياسين الجبوري،
الادارة، موسوعة الموصل الحضارية الموصل، ١٩٩١،
ص ٢٥١.

٢٨- حسين احمد سلمان، كتابة التاريخ في بلاد وادي
الرافدين في ضوء النصوص المسارية، ص ٣٢٨-٣٣٤.

٢٩- سامي سعيد الاحمد، سميراميس، بغداد، ١٩٨٩،
ص ٧٧ وما بعدها؛

30- Bottero, J., Everyday life in Ancient
Mesopotamia, Britain, 2001, pp.141-
143.

٣١- جورج رو، العراق القديم، ص ٤٠٤-٤٠٥؛ ماكس
شويبرو و روداهند ريكس، معجم الاساطير، ترجمة

- الحضارية، الموصل، ١٩٩١ ج١، ص ٢٥٣.
- ٤١- صفوان سامي سعيد، التمرد والعصيان في المملكة الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م)، مجلة اثار الرافدين، مج١، العدد١، ٢٠١٢، ص ١٢٠-١٢١؛ علي ياسين الجبوري، المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية، مجلة اثار الرافدين، جامعة الموصل، العدد٢، ٢٠١٢، ص ٥٤.
- ٤٢- ل. ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، ج٢، الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ٣٥٧.
- ٤٣- المصدر نفسه، ص ٣٥٨.
- ٤٤- المصدر نفسه، ص ٣٥٨.
- ٤٥- صلاح سليم علي، ملكات العراق بين الاسطورة والخيال، مجلة المتتطف المصري التاريخية، العدد٦، ٢٠١١، ص ١٠٣.
- 46- Lewy,H, Nitokiris-Naqla, JNES,vol,11,1952, p.273.
- ٤٧- احيقار: احد حكماء بلاد آشور. وكاتب الملك سنحاريب وحامل اختامه، تبنى ابن اخته نادن وعلمه الحكمة ليخلفه في خدمة الملك لسرحدون. انظر: انيس فريجة، احيقار الحكيم من الشرق الادنى القديم، بيروت، ١٩٦٢، ص ٢٢.
- ٤٨- انيس فريجة، احيقار الحكيم من الشرق الادنى القديم، ص ٢٢.
- 49- Olmested,A,T., History of Assyria, chicao and london ,1964, p.386.
- ٥٠- هاري ساكنز، قوة آشور، ص ١٤٥.
- ٥١- المصدر نفسه، ص ١٤٥؛ سليمان بن عبد الرحمن الذيب، نقوش تيهاء الآرامية، ط٢، الرياض، مكتبة الملك فهد، الوطنية، ٢٠٠٧، ص ١٨؛ علي ياسين
- الجبوري، المؤامرات والثورات ضد الدولة الآشورية، ص ٤١.
- ٥٢- سفر الملوك الثاني: الاصحاح ١٩: ٣٦-٣٧، ولزيد من المعلومات انظر: قاسم راضي حنين، مسألة ساحل الخليج العربي ونشأة اهوار جنوب العراق، مجلة سومر، ج١-٢، مج ٢٠٠٥-٥٣-٢٠٠٦، ص ٤٨؛ بول كازيلي، آشور ومعبدها في ضوء النصوص القديمة، مجلة سومر، ج١-٢، مج ٣٥، ١٩٧٩، ص ٤٠٤-٤٠٧، هاري ساكنز، عظمة بابل، ص ١٥٤؛ فاضل عبد الواحد علي، من الواح سومر إلى التوراة، ط١، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٢٩؛ سامي سعيد الاحمد، تاريخ الخليج من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥، ص ٢٨٠-٢٨٥.
- ٥٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥١٨-٥١٩؛ طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنتزاته (٧٠٤-٦٨١) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٨٦، ص ٤٨-٥١.
- ٥٤- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ص ٥٢٢؛ قاسم محمد سويدان، تاريخ ملكات الشرق القديم، ترجمة، محمد محفل، ط١، دمشق، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٤، ص ١١٦.
- ٥٥- صلاح سليم علي، ملكات العراق بين الاسطورة والخيال، ص ١٠٣.
- ٥٦- انطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، ص ٤١٣، بهنام ابو الصوف، ظلال الوادي العريق، الموسوعة الصغيرة، العدد٣٧٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣٩-١٤٠.
- ٥٧- حسن النجفي، معجم المصطلحات والاعلام في العراق القديم، ط١، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٣٧.
- ٥٨- جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٣٨؛ احمد حبيب سنيد الفتلاوي،

- Naqia, p.68:13-18. SAA, vol,9, p.64;6-15.
- ٧٣- لغرض التوسع في تلك الرسائل واسماء المرسلين ووظائفهم راجع Ibidpp .٩٣-٩٩.
- ٧٤- واتخذت بعض الملكات لقب بن-دب-سار (Nin-Dub-Sar) اي السيدة الكاتبة، وهي اشارة إلى معرفتهن بفنون الكتابة وعلومها، وفي الوقت نفسه يشير إلى مركزهن الاجتماعي انظر: عامر عبد الله الجميلي، ص ٩٧.
- 75- Aconcise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden,2000, (CDA), p.443: b 4 State Archives of Assyria,Helsinki (SAA), vol ,9, pp.44-45:1-18.
- 76- State Archives of Assyria,Helsinki (SAA), vol, 17, p.67, No,77:1-3.
- ٧٧- علي القيم، المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة، ط ١، سوريا، ١٩٩٥، ص ١٨٧.
- ٧٨- قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٠٨.
- 79-Pritchard, J, B., Ancient Near East, vol,2, usa,1992, p.104.
- 80- Lewy,H., Nitokiris-Naqia,274.
- ٨١- عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١٥، ص ٦١.
- 82-State Archives of Assyria, Helsinki (SAA), vol,6, part,1, p.76, No.90.
- ٨٣- مؤيد محمد الدليمي، الاوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة
- اسرحدون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠٠٦، ص ١٤٥.
- 59- Olmsted,A, T., History of Assyria, London,1923, p.442.
- ٦٠- صلاح سليم علي، ملكات العراق بين الاسطورة والخيال، ص ١٠٢.
- ٦١- سامي سعيد الاحمد، بلاد بابل تحت الحكم الآشوري، مجلة سومر، ج ١-٢، مج ٤٤، بغداد، ١٩٨٥-١٩٨٦، ص ٦٣؛ عامر سليمان، العلاقات السياسية الثقافية، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٤٧-١٤٩.
- 62- State Archives of Assyria,Helsinki (SAA), vol,2, p.62, No.8,1-26.
- 63-Raymond, A, B, and Others., Nitokris-Naqia, pp.273-274.
- ٦٤- منى حسن عباس، المرأة في حضارة وادي الرافدين، مجلة هزازمررد، العدد ٢٦، المديرية العامة للطباعة والنشر، سلبيانية، السنة الثامنة، ٢٠٠٥، ص ١٨.
- 65-Raymond, A, B, and Others., Nitokris-Naqia,284.
- ٦٦- اندرية بارو، بلاد آشور وبابل، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٣٤.
- ٦٧- طالب منعم حبيب، سحاريب سيرته وحياته، ص ٤٧.
- ٦٨- شعلان كامل اسماعيل، البلاط الملكي...، ص ٥٢.
- 70-Ibid, p.275.
- ٧١- شعلان كامل اسماعيل، الحياة اليومية في البلاط الملكي خلال العصر الآشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٩، ص ٥٢.
- 72- Raymond,A , B and Others., Nitokris-

- (الارض والناس)، بحث مقدم إلى الندوة الوطنية في
سبيل التصدي للدس الشعبي، بغداد، ١٩٨٨.
- ٩٣- هاري ساكز، عظمة بابل، ص ١٧٥.
- 94- The Cambridge Ancient History),
Cambridge (CAH), iii, p.218.
- ٩٥- حران او (الرها أو اورفا) أو حاران: مدينة من مدن
بلاد النهرين، تقع على نهر البليخ احد فروع نهر الفرات،
وعلى مسافة (٢٨٠ ميلا) إلى الشمال الشرقي من مدينة
دمشق، كانت مركزا تجاريا ومحطة مهمة للطرق الرئيسة
بين بلاد بابل والبحر المتوسط. اسم حران مشتق من
لفظة اكديّة معناها الطريق، وحران ذات بيثة آرامية
منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهي العاصمة
السادسة للأشوريين اتخذوها بعد سقوط نينوى عام
(٦١٢ ق.م)، والإله الرئيس لهذه المدينة إله القمر سين
انظر: فايز، مادة حران، ترجمة، ابراهيم زكي خورشيد
واخرون، طهران، دائرة المعارف الاسلامية، ١٩٢٣
ج٧، ص ٣٥٤؛ عادل هاشم علي، مدينة كوثى (تل
ابراهيم) موطن النبي ابراهيم الخليل(ع)، مجلة كلية
التربية الاساسية، جامعة بابل، ٢٠١٢، العدد، ٧،
ص ١٥٣.
- ٩٦- جورج رو، العراق القديم، ص ٥١١.
- ٩٧- هديب حياوي غزالة، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-
٥٣٩ ق.م) ٢٠٠١، ص ١٧٣.
- ٩٨- المصدر نفسه، ص ١٧٣.
- ٩٩- هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، (٦٢٦-
٥٣٩ ق.م)، ص ١٣٧.
- ١٠٠- المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- 101- Wiseman,D,J., Nebuchadrezzar and
Babylon, london,1985, p.12.
- ١٠٢- هديب غزالة، الدولة البابلية الحديثة، ص ١٥٦، ١٤٦.
- ١٠٣- المصدر نفسه، ص ١٤٧.
- ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب،
قسم الآثار، ٢٠٠١، ص ٣٠.
- 84-State Archives of Assyria,Helsinki
(SAA), vol,8, part,1, p.201, No.252;
Rev;1-9.
- ٨٥- وليد الجادر، الازياء والاثاث، حضارة العراق، ج٤،
دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٥٩؛ اندري
بارو، بلاد آشور ونيوى وبابل، ترجمة، عيسى سلمان
وسليم طه التكريتي، ١٩٨٠، ص ١٣٤.
- ٨٦- انطوان مورثكات، الفن في العراق القديم، ص ٣٧٣؛
حسن النجفي، معجم المصطلحات...، ص ٢٣؛ وليد
الجادر، الازياء والاثاث، ص ٢٥٩.
- ٨٧- ك. ما تيميفى. سازونوف، حضارة ما بين النهرين
العريقة، ترجمة، حنا آدم، مطبعة دار المجد، ١٩٨٦،
ص ١٠٢.
- ٨٨- المصدر نفسه، ص ١٠١-١٠٢.
- 89- Oates,J., Babylon, slovania,2003,
p.132.
- ٩٠- نابونائيد (٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م): وصل إلى العرش البابلي
على اثر انقلاب داخلي، ونصبه الثوار ملكا على بلاد
بابل، وهو من كبار رجال الدولة في عهد نبوخذ-نصر
الثاني، فقد بعثه عام (٥٨٥ ق.م) نبوخذ-نصر لتسوية
النزاع بين الميديين ومملكة ليديا في اسيا الصغرى وكان
ابوه المسمى نبو-بلاصواقي احد النبلاء مدينة حران،
وأمه الكاهنة العظمى ادد-كوبي في معبد الإله سين في
تلك المدينة للتوسع انظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ
الحضارات القديمة، ج١، ص ٥٥٢-٥٥٧.
- ٩١- محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب،
ط٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٩، مادة،
نأد.
- ٩٢- فاروق ناصر الراوي، الوطن العربي في العصور القديمة

- الرافدين القديمة، ص ٢٦٨-٢٧٠.
- ١١٨- ثلمستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢٨٤-٢٨٨.
- ١١٩- المصدر نفسه، ص ٢٨٤-٢٨٨.
- ١٢٠- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، ص ٢٦٨-٢٧٠.
- ١٢١- المصدر نفسه، ص ٢٦٨-٢٧٠.
- ١٢٢- ثلمستيان عقراوي، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، ص ٢٤٨-٢٨٨.
- ١٢٣- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين، ص ٢٦٨-٢٧٠.
- ١٠٤- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ السياسي، ج ١، الموصل، ١٩٩٢، ص ٢٥٢-٢٥٤.
- 105- Gadd,C,J., The Harran Inscriptions of Nobonidus, ANST, vol,8,1958, pp.35-36.
- 106- Alter Orient und Altes Testament, Jermay (AOAT), vol,256, p.506, Badd,C,G., The Harran, p.48, vol,2;26-28.
- ه.و.ف، ساكز، البابليون، ص 107.251
- 108- Gadd,C., The Harran, p.48, col; 114-9; Sack, R, H, Images of Nebuchadnz-zar, p.91.
- ١٠٩- سفر دانيال ١:٥-١٨.
- 110- Gadd, C., The Harran, pp.46-48,11:30.
- 111- Ibid, pp.50-53.
- ١١٢- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة، ط ٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٧٣.
- 113- Oppenheim,L., Babylonian and Assyrian Historical Texts in ANET, pp.311-312.
- ١١٤- هاري ساكز، عظمة بابل، ص ١٦٤.
- 115- Oppenheim,L., Babylonian and Assyrian Historical Texts in ANET, pp.311-312.
- 116- Oppenheim,L., Babylonian and Assyrian Historical Texts in ANET, pp.311-312.
- ١١٧- نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد

The Status of the Queen Mother in Mesopotamian Civilization 2800-539 BC

Prof. Dr. Hussein Ahmed Salman
Al-Mustansiriya University

Abstract

The mother in ancient and modern societies constitutes an important element in building the family, and through marriage, the human element is renewed through the birth of children, and the mother bears the largest part of the responsibility for the children. And the mother's work was not limited to raising children, but rather she contributed to agriculture, fishing and others. In view of the importance of marriage for building a family, the ancient Iraqis attributed this to the gods according to the principle of analogy.

So that the goal of marriage for a woman was to leave offspring that would remain with the generations, because the affection of motherhood is something imperceptible towards the offspring. The old Iraqi laws preserved women's rights, as they were keen on registering the marriage contract. Otherwise, this marriage is considered invalid. The old Iraqi laws also required the consent of the mother and father for the marriage contract of her daughter.